



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 – قالمة -

كليةالعلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي

الإصلاحات المالية للخلفاء الأمويين وأثرها على إقتصاد بلاد الشام (65-86هـ/684-705م 99-101هـ/717-720م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي

اعداد الطالبتين:

تحت اشراف الأستاذ:

- بلباي آمنة
- بلادة خديجة

د. طوهارة فؤاد

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
كمال بن مارس	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	8ماي1945 قالمة
فؤاد طوهارة	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا	8ماي1945 قالمة
سناء عطابي	أستاذ محاضرب	عضوا مناقشا	8ماي1945 قالمة

السنة الجامعية : 1439-1440هـ/2018-2019م

شكروتقدير:

قبل كل شيء نحمد الله سبحانه وتعالى على إعطائنا كل هذه القدرة والإرادة لوصولنا إلى هذا المستوى وإتمامنا لهذا العمل المتواضع.

ويشرفنا ان نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان لاستأذنا المشرف **الدكتور**" طوهارة فؤاد" الذي بذل معنا الكثير من الجهد في تقديمنا لهذا البحث وإخراجه في أحسن صورة . وكل النصائح والتوجيهات التي قدمها لنا.

كما نقدم شكرنا الخالص لأعضاء لجنة المناقشة ولكل أساتذة قسم التاريخ ونخص بالشكر أساتذة تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي.

دون أن ننسى شكرنا لعمال مكتبة الكلية في تقديم المساعدة لنا في جمع معلومات بحثنا.

و جزيل شكرنا لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

ونسأل الله العون و الخير والسداد والصواب فهو نعم المولى ونعم النصير.

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى أغلى إنسان في هذا الوجود **أمي الحبيبة** .

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه **أبي الكريم** أدامه الله لي.

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد إلى من بوجودهم اكتسب القوة إخوتي **يزيد**، **عامر**، **حسان**

وإلى أُختي **وفاء صوفيا وأزواجهما** .

إلى براعم العائلة **أيمن**، **يحي**، **أمين والكتكوتة ميسون**.

إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت وبرفقتهم سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير **صديقاتي**.

خديجة

الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا صاحب العطاء والسنة الذي وفقني على إتمام هذه الرحلة العلمية القصيرة .

أهدي لكل إمتنان رحيق جهدي وحصاد سنوات تعليمي وثمرة دراستي إلى العائلة الكريمة فاقول شكرا إلى من وقف إلى جانبي وشجعاني للوصول إلى ما أنا عليه **والديا العزيزين** نبع الحنان والعطاء حفضهما الله لي واطال في عمرهما، وتحيتي **لجدي وجدتي** القديرين أطال الله في عمرهما .

إلى من بهم تكتمل فرحتي وابتسامتي اخواني العزيزين **محمد وحمزة** متمنية لهم أسعد وأحلى الأيام .

إلى سندي في الحياة أختي الغالية **نعيمة وزوجها وابنها** برعم العائلة حفظهم الله.

إلى كل **العمات والخالات والأخول وأبنائهم** صغيراً وكبيراً.

إلى الذي لايفارق مخيلتي ويؤلمني فراقه **خالي** الغالي"**فاتح رحمه الله**"واسكنه الفردوس الاعلى.

وأكبر تحية واخلاص إلى رفيقات دربي أخص بالشكر إلى من ساندتني وكانت معي في هذه الرحلة العلمية القصيرة **خديجة** التي واصلت معي إلى طريق النهاية متمنية لها أسعد وأحلى الأيام وإلى صديقاتي**عايدة، أحلام، هاجر، خولة، مريم، صفاء، نعيمة، بثينة، أميرة.**

فأكبر تحية وشكر ومحبة وتقدير وعرفانا بالجميل إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

آمنة

قائمة المختصرات

الرمز	دلالته
د.ط	دون طبعه
د.ت	دون تاريخ النشر
د.م	دون مكان النشر
ت	تاريخ الوفاة
ط	الطبعة
ج	الجزء
مج	مجلد
تخ	تدقيق
تق	تقديم
مرا	مراجعة
تر	ترجمة
ق	قسم
م	ميلادي
هـ	هجري
/	الفصل بين التاريخ الهجري و الميلادي
"......"	قول المؤلف



مقدمة

مر الاقتصاد الأموي بمجموعة من المتغيرات الهامة في ظل حكم عدد من الخلفاء المؤثرين في حالة السلم والحرب، مما جعل من هؤلاء مجالاً خصباً للدراسة والبحث لما قدموه للدولة من إصلاحات إدارية ومالية كان لها تأثير واضح على السياسة والإقتصاد الاموي في بلاد الشام.

الاشكالية:

في ظل التبعية المالية للدولة الإسلامية قرر خلفاء بنو أمية أن يحققوا للدولة استقلالاها الإداري والمالي أن يضعوا حداً للضغوط البيزنطية والفارسية أن يوفرّوا الشروط اللازمة للنمو الاقتصادي وانتشار الرخاء.

وللإجابة على هذه الإشكالية قمنا بطرح بعض التساؤلات الهامة:

- ما طبيعة الإصلاح المالي في الدولة الأموية؟ وماهي مجالاته الرئيسية؟.
- كيف ساهم الإصلاح المالي في تحسين الوضع الإقتصادي للدولة؟ وماهي تأثيراته على بلاد الشام .

أسباب اختيار الموضوع:

- الفضول العلمي للبحث في الاقتصاد الاموي.
- القيمة العلمية والمعرفية لموضوع الدراسة.
- الرغبة في التعرف على طبيعة الاصلاحات ومجلاتها.
- الوقوف عند شخصية الخلفاء المصلحين ومعرفة آرائهم ومنهجهم في الاصلاح.

أهمية الموضوع:

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على:

- حركة الاصلاح المالي والاداري للخلفاء الامويين.
- الكشف عن التحديات التي واجهت عبد الملك بن مروان في تطبيق مشروع الاصلاح المالي .
- ابراز مظاهر الاصلاح المالي وأثره على الإقتصاد في بلاد الشام .

حدود الدراسة:

- المجال الجغرافي: يتعلق الأمر بالدولة الأموية ضمن حدودها الجغرافية داخل بلاد الشام .
- المجال الزماني: حاولنا ان ندقق في النظر والبحث والدراسة في فترات حكم الخلفاء الاموين الذين كان لهم دور في الاصلاح المالي وما يتعلق الأمر بــ:
  الخليفة عبد الملك بن مروان(65-86هـ/684-705م)
  الخليفة عمر بن عبد العزيز(99-101هـ/681-720م).

منهج الدراسة:

اعمدنا في انجاز هذه الدراسة على منهج البحث التاريخي القائم على:

المنهج الوصفي: عن طريق تقصي وجمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية ومحاولة توظيفها بما يتمشى وطبيعة الموضوع.

المنهج التحليلي: وذلك عن طريق استقراء وتحليل المادة العلمية واخضاعها للمساءلة والمقارنة إذا تطلب الأمر كذلك بعيدا عن أسلوب النسخ والتركيب مع إلتزام الحياد والموضوعية.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتقصي في موضوع الدراسة وقفنا على عدد من المراجع والدراسات التي عالجت جوانبا مختلفة من الاصلاح المالي في الدولة الاموية وكان لها أثر واضح في انجاز المذكرة نذكر منها:

عاصم هاشم عيدوي الجفري: "التطور الاقتصادي في العصر الأموي"، رسالة تحليلية رسالة ماجستير، مقدمة لنيل شهادة الماجستير، اشراف ربيع الرومي، عبد العزيز الحلاف ، جامعة أم القرى، مكة، 1996.

ثريا حافظ عرفة:" الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي " ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، جامعو أم القرى، مكة المكرمة،1989م.

خطة الدراسة:

انطلاقا من المادة العلمية التي تمكنا من جمعها واعتمادا على منهج البحث التاريخي عالجنا موضوع بحثنا في خطة تتكون من:

مدخل تمهيدي: كان بمثابة توطئة للدراسة حيث تناولنا في البحث الأول منه الموقع الجغرافي لبلاد الشام وحدودها التي تميزها عن سواها والمبحث الثاني خصصناه في سيرة وترجمة لأهم الخلفاء المصلحين في الدولة.

الفصل الاول تم عرض في هذا الفصل الإصلاحات المالية والإدارية زمن الخلفاء الامويين فأدرجنا في المبحث الاول الاصلاحات الاولى التي عرفتها النقود الاسلامية عند الأمويين، وصولا إلى عملية تعريب النقود الاسلامية وللتوضيح اكثر كان من الضروري التطرق لدور الضرب والهدف من احداثها وأهمية الجهاز الاداري الذي ساهم على إدارتها اما المبحث الثاني فقد عالجنا فيه عملية تعريب الدواوين ودوافعها واقتصارنا الدراسة على ديوان الخراج نقشنا أسباب تعريبه وعملية تعريب كل من ديوان العراق، الشام، مصر ، وتطرقنا في

المبحث الثالث لأهم الإصلاحات التي طرأت على موارد بيت المال من جزية وخراج وطرق جبايتها.

الفصل الثاني خصصناه للحديث عن أثر اصلاحات بلاد الام، وعالجنا في المبحث الاول الاحوال الزراعية لبلاد الشام في العصر الاموي حيث وضحنا فيه ماوجهته منطقة من صعوبات اتجاه الأراضي الخراجية، وكيف تصرف الامويين جراء ذلك.

وسلطنا الضوء في المبحث الثاني على اهم الصناعات التي اشتهرت بها بلاد الشام وكيفية الإستفادة منها، أما المبحث الثالث خصصناه للحديث عن النشاط التجاري من اسواق وطرق تجارية أثر ذلك في المبادلات التجارية.

أما الخاتمة فتضمنت عدد من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للموضوع .

ولتوثيق بعض الأحداث أرفقنا دراستنا ببعض الملاحق التوضيحية بموضوع بحثنا.

الصعوبات:

– قلة الدراسات الأكاديمية المتخصصة ذات صلة بموضوع الإصلاح المالي وتأثيراته على بلاد الشام.

– الطابع الفقهي للمادة العلمية التي تضمنتها مصادر الفقه المالي وصعوبة التعامل معها، واستخلاص ما تحتويه من معلومات.

– تشعب موضوع الإصلاح المالي لمجالاته المختلفة من مؤسسات إدارية، وعملات نقدية، وموارد مالية واثر كل ذلك عل قطاعات الاقتصاد الأموي.

عرض وتحليل لأهم المصادر والمراجع:

أبو يوسف وكتابه "الخراج" لهذا الكتاب أهمية كبيرة استفدنا منه في عملية تنظيم الجزية والخراج .

البلاذري "فتوح البلدان" يعد هذا الكتاب من اهم المصادر التاريخية حيث زودنا بمعلومات كثيرة كانت في صميم موضوع البحث في النواحي المالية منها النقود الإسلامية، نقل الديوان إلى العربية بالإضافة إلى موارد بيت المال مثل الجزية والخراج ومقدار كل منها.

الجهشياري كتابه "الوزراء والكتاب" افادنا ها المصدر بكل ماهو متعلق بدواوين واسباب التعريب.

أبو عبيد الله كتابه "الاموال" زودنا بمعلومات حول إصلاح المالي في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز وفيما يخص النواحي المالية للدولة الإسلامية.

الماوردي كتابه" الأحكام السلطانية" ويعد من المصادر المهمة التي ناقشت المسائل المالية والدواوين وأسباب تعريبها.

ابن كثير كتابه "البداية والنهاية" شكل هذا المصدر موردا مهما حيث استفدنا منه في ترجمة حياة بعض الخلفاء خلال فترة عهدهم في الدولة .

المقريزي "النقود الإسلامية" ويعد من أوفى المصادر التاريخية فيما يتعلق بمكاييل وأوزان النقود الإسلامية وقد ساعدنا كثيرا في دراستنا، كما زودنا كتابه "إغاثة الامة" بمعلومات الاولى لعملية الاصلاح النقدي اضافة إلى كتاب الخطط المقريزية أفادنا بمعلومات حول قيمة حول الدواوين خاصة ديوان مصر.

كما اعتمدنا على كتب سير والتراجم التي تعد من أوفى المصادر في دراسة التاريخ الإسلامي، التي تناولت ترجمة لبعض الشخصيات التاريخية ومن بين هذه المصادر:

الذهبي وكتابه "سير أعلام النبلاء" .

استفدنا أيضا من كتب الجغرافيا ككتاب "معجم البلدان" **لياقوت الحموي،** حيث أفادنا بعدة معلومات عن مختلف الأماكن والبلدان من مواقع جغرافية وغيرها.

المقدسي وكتابه" أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" لهذا المصدر أهمية كبيرة في دراسة موقع بلاد الشام وأهم مدنها.

المراجع:

اعتمدنا على مجموعة من المراجع نذكر منها:

انستاس ماري الكرملي وكتابه "النقود الإسلامية وعلم النميات" عبد الرحمن فهمي وكتابه "النقود العربية ماضيها وحاضرها"، **حسان حلاق** "تعريب النقود والدواوين" زودتنا كل هذه المراجع بالعديد من المعلومات حول النقود الإسلامية وكيفية تعريبها الكامل في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، وقد عالجت جانيا مهما من موضوع البحث .

أما **المعايطة** وكتابه نشأة الدواوين وتطورها في الصدر الإسلام" الذي أفادنا بمعلومات حول عملية تعريب الدواوين، ومناقشته للأسباب التي أدت إلى تعريب ونتائج الناجمة عن حركة التعريب.

عبد العزيز الدوري كتابه " النظم الإسلامية الذي زودنا بعدة معلومات حول الموارد المالية في عهد الخليفة عبد العزيز دون أن ننسى كتاب " السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز على ضوء رسائله" **لمحمد فرقاني** الي اعتمدنا عليه بشكل كبير خاصة فيما يتعلق حول الاصلاحات المالية في فترة حكمه.

محمد ضيف البطاينة وكتابه القيم "في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية الحياة الاقتصادية في صدر الإسلام" الذي أبرز لنا كيفية اهتمام الأمويين بالمجال الزراعة والإجراءات المتبعة جراء ذلك.

عصام الدين عبد الرؤوف " الحواضر الإسلامية الكبرى" الذي وضح لنا اهم الصناعات في بلاد الشام وتنوعها.

أحمد إسماعيل علي كتابه" تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى عصر الأموي" فقد أبرز لنا سياسة الأمويين التجارية ومواجهتهم للإمبراطورية البيزنطية من أجل إنماء الموارد العامة لبلاد الشام.

المجلات العلمية:

ساعدتنا في موضوع الدراسة مجموعة من المجلات العلمية أهمها **عبد الحبار محسن السامرائي**" حركة التعريب في عصر الخليفة عبد الملك بن مروان" التي زودتنا بعدة معلومات عن أسباب الحقيقية وراء قيام الخليفة عبد الملك بن مروان بتعريبه للنقود الإسلامية.

محمد حسين حسن الفلاحي" النقود العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الاموي (132هـ/749م)، استقينا منها معلومات حول التداول النظام النقدي للخلفاء الأوائل قبل عبد الملك منهم: يزيد بن معاوية بنو أبي سفيان ومعاوية بنو يزيد بنو معاوية ومعهم مروان بنو الحكم واستمرار تداولهم بالعملات السابقة.


مدخل
تمهيدي

المبحث الاول: جغرافية بلاد الشام

أولا : التسمية :

تعددت الآراء حول تسميه بلاد الشام لذا تناولت المصادر أراء مختلفة منها ما جاء به:

المقدسي[1] في قوله "سميت بالشام لشامات بها: حمر، وبيض وسود، ولأنها شامة الكعبة " و قيل: " بل من تشاءم الناس إليها".

ورأى **البكري**[2] "سميت بالشام لأنها شمال الكعبة، وقيل سميت بسام بن نوح لأنه أول من نزلها فتطيرت العرب لما سكنتها من أن تقول سام، فقالت شام" وقيل: إن أول من سكنها من الخلفاء سماها بهذا الاسم، وإنها سرور لم رآها.

وسميت بالشام لكثرة قراها المتدانية مع بعضها البعض فتشبهت بالشامات.

ورأي **ابن شداد**[3]" الشام فعل من اليد الشُومي، وهي اليسرى، ويقال: اخذ شامة أي على يساره ، و شأمتُ القوم ذهبت علي شمالكم .

_ أما رأي **ياقوت الحموي**[4]يقول" شامات جمع شامة ، وقد سمى بلاد الشام بذلك وهي علامة مخالفة لسائر الألوان" .

1- البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبه مدبولي، ط3، القاهرة، 1991م، ص 153 .

2- أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد: المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط1، ج2، بيروت، 2003م، ص 33 .

3-عز الدين بن علي بن إبراهيم: الإغلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ق1، تح: يحيى زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة، ط1، ج1، دمشق،1991م، ص 15.

4- شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر، (د.ط)، ج3، بيروت، (د.ت)، ص 912.

كما ذكر **المقدسي**[1]قائلا: "سميت بذلك، لان قوما من كنعان بن جام خرجوا عند تفرقهم فتشاموا إليها، أي اخذوا ذات الشمال".

كما قال: قسمنا هذه الأقاليم الى ست كور أولها من قبل: أقور قنسرين، ثم حمص، ودمشق، ثم الأردن وفلسطين ثم الشُراة[2]

ومهما يكن هذا الاختلاف والتعدد في الآراء. والتسمية لبلاد الشام، إلا انه لم يكن هناك اختلاف بالنسبة للحدود، والمجال الذي يحدد جغرافيه المنطقة وبحورها وأهم أقاليمها

ثانيا : حدود و موقع بلاد الشام:

الشام منطقة شمالية من العربية كما يدل عليها لفظها[3]. ذات بيئة طبيعية وحدود جغرافيه تميزها عن سواها، إذ يحدها من الغرب البحر المتوسط، ومن جهة الشرق البادية من ايلة[4] إلى الفرات، أما من الشمال فتحدها بلاد أسيا الصغرى، وجنوبا مصر و تيةبني إسرائيل[5].

1- المصدر السابق، ص 154.

2- نفسه،ص 154 .

3- عفيف البهنسي: الشام والحضارة، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية،ط1، دمشق، (د.ت)، ص 08.

4- أيلة: مدينة قديمة على ساحل بحر القلزمممايلي الشام كانت مدينة جليلة والأن بها حجيج الشام ومصر ومن جاء بطريق البحر. أنظر: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد في أخبار العباد، دار صادر، (د.ط)، بيروت (د.م)، ص 153.

5-محمد كرد علي: خطط الشام، مكتبة النوري، ط3، ج1، دمشق، 1993م، ص 09.

وأخر حدودها ما يلي: مصر، رفح، ومما يلي الروم الثغور المعروفة قديما بالجزرية وقد جمعت الثغور إلى الشام فبعضها عرف "بثغور الشام" وبعضها الأخر "بثغور الجزيرة" وكلها من الشام، وذلك ان كل مكان وراء الفرات فمن الشام، وإنما سمي من ملطية الى مرعش ثغور الجزيرة[1].

وتوجد بمنطقة الشام سلسلة من الجبال منها:

جبال اللكام : الذي يقطع بلاد الشام طولا من مصر،والبحر الاحمر , و بلاد اسيا الصغرى شمالا، ويقع محاذيا تماما للسهل الشمالي الساحلي، أي بالذات أين تقع ثغور الشام[2] .

أما الجانب المطل على دمشق سمي بجبل قاسيون، وعندما يمر غرب بعلبك اطلق عليه بجبل لبنان[3].

يتخلل المنطقة مجموعة من الأنهار منها: نهر الفرات في مقدمتها إذ يعتبر من أعظم انهار الشام، فهو يخترق الجزء الشمالي الشرقي من الشام، وينحدر من هضبة الأناضول فيمر إلى العراق، ويقطع الأراضي الشامية في هذه الجهة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي[4].

1- ابن حوقل، ابي القاسم النصيبي: المسالك والممالك، مطبعة بريل، (د،ط)، ليدن، 1872، ص 108. أنظر الملحق رقم 01، ص

2- الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي : المسالك والممالك، منشورات موتراة، (د.ط)، (د.م)، (د.ت)، ص 27، 28.

3- جبل لبنان: وتمتد سلسلة جبال لبنان من الشمال الشرقي إلي أواسط سورية إلى الجنوب الغربي وطولها 145 كلم وعرضها 45 كلم ومساحتها الكلية تبلغ 6500 كلم. أنظر: الأمير محمد علي باشا: الرحلة الشامية 1910، تح، تق: علي أحمد كنعان،دار السويدي، ط1، الإمارات العربية المتحدة، 2002م ، ص 61،62

4-الإصطخري، المصدر السابق، ص 28

يتبع من بعدها نهر حماة الذي كان يجري من وسط الشام، ويمتد شمالا غرب حمص، ثم حماة[1]إلى قرب أنطاكية.

قيل أن معدل طول بلاد الشام نحو ألف كيلومتر، وعرضه نحو مائة وخمسين كيلومترا، ومساحته 183 ألف كيلومتر مربع، وقيلالبعض إن مساحته السطحية نحو 280 ألف كيلومتر[2] أما معدل عرضها من جبلي طي إلى بحر الروم[3] .

3- مدن الشام: بها أمهات المدن: حلب، حماة، حمص، دمشق، بيت المقدس وفي ساحلها: أنطاكية، طرابلس، عكا، صور، عسقلان[4] .

4- أجنادها: وتم تقسيم الشام إلى خمسه أقسام (أجناد) وهي: جند فلسطين، جند الأردن، جند حمص، جند دمشق، جند قسرين[5].

5- ثغورها: فهي المصيصة، طرطوس، ادنة، أنطاكية، والعواصم: مرعش والحدث، وبغراس والبلقاء[6].

6- بادية الشام: لم تكن جرداء بل كانت بها المنخفضات والأودية والسبخات وكل هذا يدل بان مناخها قديما كان أكثر الأمطار، وسيولها أكثر انتشارا، ومياهها أغزر مياهًا[7].

1- حماة: مدينة بالشام على نهر العاصي أو نهر الأرنط، فهي تسمية قديمة جداً وتقع بين حمص وحلب، من بقايا ملوك بنى أيوب. أنظر: أمين واصف: معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تح: أحمد ذكي باشا، مكتبة الثقافة الدينية،(د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ص 49 .

2- محمد كرد علي، المرجع السابق، ص 12 .

3- القزويني، المصدر السابق، ص 205 .

4- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 312.

5- البكري، المصدر السابق، ص 33 .

6- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 312.

7- نجدة خماش: الشام في صدر الإسلام(من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية) دراسة الأوضاع الاقتصادية والإدارية ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1987م، ص 48.

أما امتداد بادية الشام فنحو الشمال حتى نهر الفرات، وتعد بالضرورة جزءًا من المجال العربي فلهذا نشطت فيها الحياة الرعوية بفضل بعض المراعي الموجودة بها. بهذا ساعدت على رواج عظيم للأغنام ومنتجاتها بهذه المنطقة وقد كانت صالحة لتربية الأغنام، والجمال... وغيرها[1] .

وفيما يخص سكان بلاد الشام فمن الصعب الحكم على أصولهم، وتعيين أول من نزلها من القبائل[2].

فقد كانت امتداد طبيعي وبشري لشبه جزيرة العرب لذلك تدفقت إليها الهجرات السامية الكنعانية والأرامية منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، بينما البيزنطيين فكانوا هم الحكام النبلاء في بلاد الشام سكنوا مدن الشام الهامة السالفة الذكر منها: دمشق، وبيت المقدس، ومدن الساحل الأخرى كأنطاكية، وصور وقيسارية فملأت جيوشهم بذلك القلاع والحصون، كما امتلك الإقطاعيون منهم الأرياف بالإضافة إلى وجود بقايا أخرى للغزوات الفارسية على عدة مناطق محدودة منها بعلبك، وسكن الجراجمة، جبال اللكام أيضا[3].

1- رانيه ديسو: العرب في سوريا قبل الإسلام، تر: عبد الحميد الدوخلي، مرا: محمد مصطفي زيادة، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1956م، ص 03.

2- محمد كردعلي، المرجع السابق، ج1، ص 17.

3-حامد محمد الهادي الشريف: أحوال غير المسلمين في بلاد الشام حتى نهاية العصر الأموي، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع،(د.ط)، عمان، 2007 م، ص21.

المبحث 02: سيرة الخلفاء الأمويين المصلحين

أولا: الخليفة عبد الملك بن مروان

1- مولده ونشأته :

هو عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد الشمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب[1]، أمه عائشة بنت معاوية ابن المغيرة بن أبي العاص، وهو أول من تم تسميته "بعبد الملك في الإسلام"، كما كان يلقب "بالموثق لأمر الله"[2].

ولد عبد الملك بالمدينة المنورة، عام 26هـ/ 647م في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه[3].

نشأعبد الملك بن مروان نشأة علمية ثرية، كان حافظا للقران الكريم، كما قرأ علم الحديث والفقه على يد شيوخ الحجاز وعلمائها، كما كان يكثر من مجالسة العلماءو الاخذ منهم[4].

كان لعبد الملك أولاد وأزواج كثر، حيث كان عنده: الوليد، وسليمان، ومروان الأكبر، وعائشة أمهم ولادة بن العباس، ويزيد ومروان وأم كلثوم.أمهم عائشة بنت يزيد ابن معاوية، أما هشام فأمه عائشة بنت هشام[5].

اتصف عبد الملك بالحنكة السياسية، والشخصية الجبارة والقوية كل هذا جعله ينجح في توطيد حكمه في الدولة الإسلامية وتوسيع نفوذه[1]، وتمت مبايعته بالخلافة أول يوم من

1- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر: تاريخ الحلفاء، دار المنهاج، ط2، بيروت، 2013م، ص 354.

2- القلقشندي، ابي العباس أحمد: مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب،ط1، ج1، بيروت، 1964م، ص 126.

3- محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة الأموية، النفائس، ط7، بيروت،2010م، ص 66.

4- عبد علي ياسين: تاريخ صدر الإسلام من البعثة النبوية حتى نهاية الدولة الأموية،دار يافا العلمية،(د.ط)،عمان، 2006م، ص 380.

5- محمود شاكر: التاريخ الإسلامي في العهد الأموي، المكتب الإسلامي، ط6،(د.م)، ص 193.

رمضان عند وفاة أبيه مروان ابن حكم بعهد منه وكان ذلك سنه 65هـ/ 685م[2]. دون أن ننسى لولايته بالمدينة عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان وهو ابن ست عشرة سنة، كما عمل أيضا عاملاً بالديوان في المدينة المنورة أيضا[3].

2- خلافته (65- 86هـ)/(684- 705م):

بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه بالشام ومصر في رمضان من نفس السنة[4] عند توليه الخلافة البلاد كانت في غاية من الاضطراب و الانقسام الذي عرفه العالم لإسلامي كما اشتدت شوكة الخوارج بالبصرة[5].

كان عبد الملك شديد يعين كل من يراه كفأ وقادر على تحمل المسؤولية فقد ولى على مصر أخوه عبد العزيز، وعندما توفي سنه 84هـ/ 703م عين ابنه عبد الله، وولى أخاه بشرعلى الكوفة والبصرة، وعندما توفي بشرا قام بتعيين الحجاج أبو يوسف الثقفي على كامل العراق كم عين أخاه محمد بن مروان على الموصل ومنح إليه الجزيرة وولى أخاه عثمان بن مروان الأردن[6].

1- فاروق عمر فوزي: الخلافة الأموية دراسة لأول أسرة حاكمة في الإسلام، دار الشروق، ط1، عمان، 2009م، ص 99.

2- سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزأوعلى بن عبد الله: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح، تع: محمد رضوان، عرقسوسي الرسالة العالمية،ج8، ط1، دمشق، 2013، ص331.

3- خليل ابراهيم جمال: الخليفة عبد الملك بن مروان، الناقد الاديب، دار النضال، ط1، بيروت، 1991، ص 92.

4- محمود شاكر، المرجع السابق، ص 194.

5- ابن كثير،عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر القريشي الدمشقي: البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهج، ط6، ج11، 1998، ص 716.

6- علاء عبد العزيز ويزيد: الدولة الأموية دولة الفتوحات، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996م، ص 54، 55.

عندما استقام الوضع لخلافه عبد الملك كان مروان بن الحكم قد عهد إلى ابنه عبد العزيز بعد عبد الملك، فهم عبد الملك إلى خلع أخيه عبد العزيز وعهد لابنيه الوليد وسليمان[1] وبعد وفاه عبد العزيز بن مروان عهد عبد الملك الخلافة لولديه وكتب بعهده لهما[2].

وبهذا نجد أن عبد الملك قد حقق معظم أهدافه التي كان يأبى بتحقيقها وهي: توحيد العملة الإسلامية، تحت الراية الأموية وضمان البيعة أبنائه من بعد[3].

3- وفاته:(ت86هـ/705م):

توفي الخليفة عبد الملك بن مروان في شوال[4] سنة ست وثمانين للهجرة وهو ابن سبع وخمسين عامًا[5] كانت خلافته اثني عشرة سنة، وأربعة أشهر، وخمسة أيام وتسع سنين. وإحدى عشر شهرا لعبد الله بن الزبير وهذا اصح ما ذكر[6].

دامت خلافته لفترة طويلة حقق فيها عده انتصارات وانجازات عظيمة كانت بداية من65هـ/685م الى غايه86هـ/ 705م[7].

1-الجهشياري، عبد الله محمد بن عيدوس: الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي،وأولاده، ط،1 القاهرة ، 1938م، ص 34.

2- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 102.

3- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح: تاريخ اليعقوبي ، مطبعة بريل، (د.ط)، ليدن، 1883م،ج2، ص 200، 201.

4- السيوطي، المصدر السابق، ص 355.

5-ابن دقماق، إبراهيم محمد بن أيدمر العلائي: الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين، تح: احمد السيد دراج، السعودية، 1986م، ص 64.

6- الاصفهاني، عماد الدين أبي حامد محمد بن محمد: البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، مرا: عمر بن عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت،2002م، ص 25.

7- محمد خضربك: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية الدولة الأموية، تح: محمد العثماني، دار القلم ،ط1،بيروت، 1986م، ص 504.

ثانيا: الخليفة عمر بن عبد العزيز:

1- مولده ونشأته :

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف[1]، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد، السيد أمير المؤمنين أبوحفص القرشي الأموي المدني ثم المصري، الخليفة الزاهد الراشد بن أمية[2]، أمه عاصم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[3]. كان يكنى "بأبي حفص"[4].

ولد بالمدينة سنة 63هـ/ 683 م[5] كان يلقب "بالأشج" و"الناقص" أعدل من مروان[6] .

كان لعمر بن عبد العزيز 10 أولاد وهم: عمر، أبوبكر، محمد، وعاصم هؤلاء أمهم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وله من غيرها ستة وهم: الأصبغ، سهل، سهيل، أم الحكم، زتان، وأم البنين[7] .

1- ابن الجوزي، الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن القرشي البغدادي: سيرة عمر بن عبد العزيز، تح: محي الدين الخطيب، مطبعة المؤيد، (د.ط)، مصر، (د.ت)، ص 05.

2- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان: سير و أعلام النبلاء، تح: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، ج5، بيروت، 1996م، ص 114.

3- ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،درا، تح: عبد القادرعطا، مصطفى عطا، مرا: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ج7، (د.ط)، بيروت، ص 31.

4- إبن العمراني، محمد بن علي بن محمد: الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح، تق: قاسم السامرائي، دار أفاق العربية، ط1 ،القاهرة ،1999م، ص 50.

5 -عبد العزيز بن عبدالله حميدي: الإمام الزاهد والخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، دار الدعوة، الإسكندرية، 2004م، ص11.

6- ابن كثير، المصدر السابق،ج12، ص 676.

7- ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم: المعارف، تح: ثروة عكاشة، دار المعارف، ط4، القاهرة، 1969، ص 362.

وعندما مات أبوه أخذه عمه عبد الملك بن مروان وزوجه ابنته فاطمة[1] أنجب عمر بن عبد العزيز من فاطمة بنت عبد الملك: إسحاق، يعقوب وموسى ومن زوجته لميس بنت علي الحارث: عبد الله و أم عمار وزوجته أم عثمان ولدت له: إبراهيم أما زوجته أم الوليد فأنجبت: الملك والوليد و عاصم ويزيد وعبد الله وعبد العزيز وزيان وأمينة وأم عبد الله[2].

كذلك لقب بالخليفة الصالح خامس خلفاء الراشدين أي أن الخلفاء الخمسة و هم: أبو بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعمر بن عبد العزيز[3].

لكن كان هناك اختلاف كبير حول مكان وزمان ولادة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فوردت بذلك عدة أقوال:

القول الأول: ولد سنة ثلاث وستين، وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم[4].

القول الثاني: ولد عمر بن عبد العزيز بالمدينة المنورة عام إحدى وستين هجرية وهي السنة التي قتل فيها الحسين ابن علي رضي الله عنه[5] وهذا ما روته جل الروايات أما عن مكان ولادته فهناك من يقول المدينة المنورة[6].

1- ابن كثير، المصدر السابق،ج12، ص679، 680.

2- ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 315.

3- السيوطي، المصدر السابق، ص 374.

4-ابن سعد، محمد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمرن مكتبة الخانجي،ج7، ط2، القاهرة، 2001م، ص 324.

5- ابن كثير، المصدر السابق،ج12, ص 677.

6-الذهبي، المصدر السابق، ج5، ص 115.

وقيل بحلوان قرية بمصر أثناء ولاية والده عليها[1] والأرجح انه ولد في المدينة لان عبد العزيز لم يتولى مصر الا في سنه 65 للهجرة[2].

2 خلافته:(99- 101هـ/ 681- 720م):

كانت بداية عمر بن عبد العزيز في تولي شؤون المسلمين مع عمه عبد الملك إلا أن النصوص التاريخية لم تتحدث عنه كثيرا وذلك لقصر المدة التي جمعت بينهما[3]، عينه عمه عبد الملك بن مروان واليا على إمارات خناصرة[4]، وبقي فيها إلى أن توفي عبد الملك بن مروان عام 85 هـ/704 م[5] .

بعد أن أصبح خليفة عن المسلمين سنة (10 صفر 99هـ / 22 سبتمبر 717م). إلا انه بقى منتقلا بين المدينة المنورة التي ولد بها والحجاز ومصر وفي عام (87 هـ/ 706م) استلم المدينة المنورة وبعدما أصبحت صلاحياته بالتوسع لتشمل كل من مكة المكرمة والطائف وفي هذه الفترة بدا الخليفة بالتقرب من الفقهاء ولاسيما سعيد بن المسبب كما صاحب الخليفة سليمان في رحلاته وزياراته للقدس وفي مواسم الحج فحثه الخليفة سليمان يجعله واليا للعهد وان يكون يزيد الوالي الثاني وذلك لرغبة عبد الملك[6].

عندما بدأ الخليفة عهده أقبل على التغيير السريع والحاسم، والعصيم على مستوى كل من الدولة والأمة بكل ضمير ووجدانية[7] .

1- فتيحة عبد الفتاح النبراوي: تاريخ الدولة الأموية (40- 132هـ/ 661- 750م)، دار المسيرة ، ط1، عمان، 2013، ص 186.

2- محمد بن مشيب، القحطاني: النموذج الإداري، المستخلص من ادارة عمر بن عبد العزيز تطبيقات هي في الإدارة وخاصة الإدارة التربوية، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 1418هـ، ص 32.

3- عبد علي ياسين، المرجع السابق، ص 422، 424.

4- خناصرة : بلدة، من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية، وقيل بناها خناصرة بن عمرو بن حارث بن كعب ابن عمرو بن وُد بن عوف بن كتامة ملك الشام. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج2، ص 390.

5- محمد سهيل، طقوش، المرجع السابق ص 135.

6- فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص111، 112

7- أحمد على هبال: عظماء العرب عمر بن عبد العزيز، دار الشمال، ط2، طرابلس، 2010م، ص 28.

وبهذا تميز عهده بما يلي:

- إيقاف العمليات العسكرية في الجبهة الشمالية حيث كان الجيش الإسلامي محاصراً للقسطنطينية وسحب المقاتلة إلى داخل حدود دار الإسلام.
- الإصلاحات المالية التي كان دافعها قلة الموارد بيت مال المسلمين وتذمر فئات من المجتمع من سياسة الدولة والضرائب.
- اتخاذ عدد من التدابير على مختلف الأصعدة في الدولة وأيضا المجتمع لتعديل الأوضاع والقضاء على الفساد ومحاربة التفاوض التسامح مع كل من المعارضة والمتذمرين[1] .

3- وفاته:(ت101هـ/720م):

اختلفت الروايات عن سبب وفاة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز إذ تذكر بعض الروايات أن سبب وفاته خشيته وخوفه من الله[2]، وقيل أن سبب وفاته السل، وقيل ان سببها انه مولى له دس السم في الطعام أو الشراب وأعطى على ذلك ألف دينار[3]، وهو من معارضي سياسته من أمراء بني أمية ولما أكتشف عمر بن عبد العزيز ذلك أمر بوضع الألف دينار ببيت مال المسلمين وترك الجاني[4].

توفي الإمام العادل أمير المؤمنين وخامس خلفاء الراشدين في رجب سنة إحدى ومائة هجرية وكان عمره أربعون سنة وخلافته سنتان وخمسة أشهر كأيام مدة خلافة أبو بكرالصديق رضي الله عنه[5].

1- فاروق عمر فوزي، المرجع السابق, ص 112.

2- قطب إبراهيم محمد: السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، الهيئة المصرية للكتاب، (د.ط)، (د.م)، 1988م، ص 219.

3- ابن كثير، المصدر السابق، ص 714.

4- قطب إبراهيم محمد، المرجع السابق، ص 219.

5- محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي: مراه الجنان وعبره اليقظان، حوا: خليل منصور، دار الكتب العلمية، ط، ج1، بيروت، 1977م،
ص165، 166 .

مات رضي الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنه إحدى ومائة بدير سمعان بأرض حمص[1] وصلى عليه يزيد بن عبد الملك، واشترى عمر بن عبد العزيز من صاحب دير شمعان موضع قبره وبأربعين درهم[2].

جدد عمر بن عبد العزيز للمسلمين أمر دينهم على رأس السنة الأولى متبع في ذلك سيره الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم واستطاع عمر بن عبد العزيز أن يثبت لهم الدين الإسلامي بمعالميه السمحة صالح لكل مكان وزمان ولكل مجتمع أو كيان[3].

1- خليفة بن الخياط: تاريخ بن الخليفة بن الخياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار الطيبة، ط2، الرياض، 1985م، ص321.

2- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي: العقد الفريد، دار الكتب العلمية، ط1، ج5، 1983م، ص 186،187.

3- القحطاني، المرجع السابق، ص37.

الفصل الأول

الإصلاح المالي والاداري

المبحث01 : تعريب النقود الاسلامية

المحاولات الأولى للإصلاح النقدي زمن الخلفاء الأمويين:

استمر تداول الخلفاء الأوائل بالدراهم الفضية والدنانير الذهبية[1] ، فلم يتم ضرب النقود بل استعملوا نفس العملات السابقة في الولايات التي انتشر فيها المسلمون كالشام، العراق ومصر محافظين على النقود الأعجمية لفترة معينة. ويرجع استعمالهم لها، لعدم اكتسابهم التقاليد القديمة لصنع العملات النقدية فحافظ الشاميون على ضربهم للنقود شبيهة بالنقود البيزنطية نظر لتوفر معدن الذهب بالمناطق[2] كتدمر[3].

عرفت العملات النقدية في العهد الأموي بعاصمة الخلافة، أي بالولايات الثلاث تم فيها سك كل من النقود: الذهبية، الفضية، والنحاسية[4]، وعلى هذا الأساس تعود الإشارات إلى سك النقود بمقاديرها الشرعية إلى عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان الذي اتصف بالاستقرار، فضرب الدراهم من وزن ستة دوانق[5] وكتب إلى عامله بالعراق زياد بن أمية بضربه عملة جديدة غير نقود عمر بن الخطاب من قبله الذي صغر الدرهم و كبر القفير[6] .

1- عدي سالم عبد الله محمد الجبوري: رؤى النظام النقدي في العصر العباسي، (132- 247هـ/ 749- 861م)، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية، ع7، مج 17، تموز، 2010م، ص 43،44.

2- بثينة بن حسن: الدولة الأموية ومقوماتها الإيديولوجية والإجتماعية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ط1، سوسة،(د.ت)، ص 236 ،

3- تدمر: مدينة سياحية تقع شرق العاصمة دمشق، من أهم المراكز السياحية ذات الآثار الرومانية والبيزنطية والعربية المهمه بالعاصمة. أنظر: يحيى شامي: موسوعة المدن العربية الإسلامية، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 1993م، ص 50.

4- بثينة بن حسن: المرجع السابق،ص 237.

5- محمد ضيف الله بطانية : دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، دار الفرقان (د.ط)، (د.ت)، (د.م)، ص 103.

6- القفير:ج: أقفرة، قفران وهو المكيال، والقفير من الارض قدر مئة وأربع وأربعين ذراعًا. أنظر: الفيروز أبادي، محمد مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، 2005م، ص521.

ضرب بذلك معاوية الدراهم السود الناقصة من ستة دوانق، كما ضرب منها زياد أيضا وجعل كل عشرة دوانق، سبعة مثاقيل وكتب عليها تجرى مجرى الدراهم[1] كم ضرب تمثال وهو متقلدًا سيفيًا، فوقع منها دينار رديء في يد شيخ من الجند فجاء به إلى معاوية وقال:" **يا معاوية إن وجدنا ضربك شر ضرب** " فقال له معاوية : " **لأحرمنك عطاك ولأكسرنك القطيفة** "[2] (المقصود بها جلد البعير)، كما سك معاوية أيضاً فلوسًا نحاسية[3].

عند قيام عبد الله بن الزبير بأمر الخلافة على الأمويين ضرب هو الأخر دراهم مدورة وكان هو أول من ضرب الدراهم المستديرة[4]، غير ما ضرب قبل ذلك كان غليظا وقصيرا وممسوحا، فقام بتدويرها ونقش على أحد وجهي الدراهم " **محمد رسول الله** " وعلى الوجه الأخر " **أمر الله بالوفاء والعدل** "[5]

أول من ضرب الدراهم في أيامه على وزن سبعة دوانق هو الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي[6]

ضرب أخاه مصعب سنة 70هـ/ 599م بالعراق على نقود الأكاسرة منقوش عليها بركة والأخرى الله وضرب معها دنانير أيضا[7] وجعله هذه الدراهم بالعراق كل عشره منها سبعة

1- السيد موسى الحسيني المازنداري: النقود الإسلامية، دار العلوم، ط3، بيروت، 1988م،ص41،42.

2- المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي: إغاثة الأمة بكشف الغمة، دار مدبولى، تح: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والإجتماعية، ط1 (د.م)، 2007م، ص 125.

3- عبد المعتال محمد الجبري: أصالة الدواوين و النقود العربية، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 1989م، ص70.

4- محمد خضربك، المرجع السابق، ص 508.

5- نايف بن عبد الله الشرعان: التعدين سك النقود في الحجاز ونجد وتهامة في العصرين الأموي والعباسي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، الرياض، 2007م, ص 38.

6- البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر: فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،(د.ط)، بيروت، 1987م، ص 655.

7- سيدة اسماعيل كاشف: مصر في فجر الاسلام من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية، الهيئة المصرية للكتاب،(د.ط)، القاهرة، 1994م، ص 66.

مثاقيل وأعطاها الناس في العطاء حتى جاء الحجاج بن يوسف الثقفي[1] إلى العراق وغيرها من قبل عبد الملك بن مروان قائلاً:" لا ينبغي أن تترك من سنة المنافق شيئا" وقيل انه ضربها عام 74هـ/ 693م وقيل أيضا 75هـ/ 694م إلا انه أمر بضربها في النواحي سنه 76هـ/ 695م وكتب عليها:" **الله احد الله الصمد**" وكانت هذه النقود خالصة من الزيوف نتيجة الإصلاح النقدي الذي بدأه عبد الملك ببلاد الشام لكنها سميت بالمكروهة لان الفقهاء كرهوا لما عليها من القران الكريم وقيل أيضا: أن الأعاجم كرهوا أنصافها فأطلق عليها مكروهة[2].

سميت هذه الدراهم الجديدة أيضا باسم السميرية نسبة إلى سمير اليهودي (من يتماء بلدة في أطرف الشام) التي ضربها الحجاج أثناء الإصلاح العظيم للنقود وقد ضربت على عيار منخفض بالنسبة للدراهم الساسانية السابقة وأصبحت تساوي ستة دوانق وهي معدل للأوزان: الدرهم البغلي، والدرهم الطبري[3]

تشير هذه السكة إلى الأفاق لضرب الدراهم بها وتقدم إلى الأمصار كلها ونقش على أحد وجهي الدرهم" **قل هو الله احد**" وعلى الوجه الأخر" **لا اله الا الله**" وطوق الدرهم على وجهيه وكتب في الطوق الواحد" **ضرب هذه الدراهم بمدينه كذا**" وفي الطوق الآخر" **محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**" قيل بأنه نقش عليها أيضا" **قل هو الله احد هو الحجاج**"[4].

1- الحجاج بن يوسف الثقفي: بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود وأبو محمد الثقفي، مولده سنه 39 هـ وقيل 60 هـ، نشأ بلبابا وسمع عن أبي العباس، وروي عن أنس، وسمرة بن جندب، توفي سنة 95 هـ. أنظر: ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص 507.

2- ابن الاخوة، محمد بن محمد القمرشي: معالم القرية في أحكام الحسبة، تح: محمد محمود شعبان، صديق أحمد عيسي المطبعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1976م، ص 143.

3- عبد الواحد ذنون طه: العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي من الناحية السياسية والإدارية، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، 2004م، ص 189.

4- انستاس ماري الكرملي البغدادي: النقود العربية وعلم النميات، المطبعة العصرية، (د.ط)، القاهرة، 1939م، ص36.

ضرب نقود أخرى من الدراهم حمل بعضها اسم الفهلوية وهي نادرة وحمل البعض الآخر في حاشيته عبارة" **لله الحمد**" وأوفرها تلك التي تحمل نطاقا كتابيا متواليا يدور حول الهامش باتجاه عقارب الساعة ونصفه يتألف من شهادة التوحيد والرسالة معًا السالفة الذكر" **بسم الله لا اله إلا الله وحده محمد رسول الله**" تحمل تاريخ 78 هـ/ 697 م كما وجد نموذج آخر نادر يحمل في هامشه" **بسم الله** " يعود تاريخه الى سنة 81هـ/700م[1].

ورد بأنه اتخذ أيضا داراً لضرب النقود والدراهم جامعًا فيها الطباعين، يضرب فيها المال للسلطان مما يجتمع إليه من التبر[2] وخلاصة الزيوف و الستوقة و البهرجة فأذن للتجار وغيرهم في أن تضرب الأوراق(الفضة) مقابل أخذ أجرة للصناع والطباعين وختم على أيديهم وأفرط في الشد عليهم وعلى أصحاب الغيار وقطع الأيدي وضرب الأشبار

وكانت بذلك النقود الهبيرية[3]، الخالدية[4]، اليوسفية[5]، أجود نقود بني أمية[6].

في ما يخص الخليفة يزيد بن معاوية بن سفيان لم تكن له محاولات ايجابية في مجال سك النقود خاصة النقود البيزنطية حتى بقي التداول بالنقود التي كانت سائدة في عهد والده معاوية وهو يتقلد سيفه مكان البعض منها مزيفا مغشوشا[7] .

1- محمد الخولي: الدراهم الفضية منذ صدر الإسلام وحتى إصلاح عبد الملك بن مروان، مجلة آفاق الثقافية والتراث، ع 1، دمشق، 1993م، ص 36.

2- التبر: يقصد به الذهب الغير المضروب، ويطلق علي الذهب والفضة. أنظر:أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، (د.ط)،ج4، بيروت،(د.ت)، ص 88.

3- الهبيرية: نوع من النقود الصرفية، تنسب إلى عمر بن هبيرة. أنظر: المقريزي، تقي الدين، رسائل المقريزي، درا، تح: رمضان البردى، أحمد مصطفى قاسم، دار الحديث، ط1، القاهرة، 1988م، ص 164.

4-الخالدية: نسبة الى خالد بن عبد الله القسري وهي من أحسن دنانير العرب. انظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي: النقود والمكاميل والموازين، تح: رجاء محمد السامرائي، دار الرشيد للنشر، دار الجبهة للطباعة (د.ط)، بغداد، 1981، ص 66.

5-اليوسفية: وهي التي ضربها يوسف بن عمر،نفسه، ص66 .

6- انستاس ماري، المرجع السابق، ص 15.

7- محمد حسين حسن الفلاحي: النقود العربية الاسلامية حتى نهايه العصر الأموي (132هـ/ 749م)، مجلة العلوم الإنسانية، ع3، مج22، 2015، ص 12، 13.

استمر التداول بهذه العملات النقدية حتى عهد معاوية بن يزيد بن معاوية[1] فلم تكن له هو الأخر محاولات جديدة في مجال النظام النقدي ونفس الشيء يخص الخليفة مروا ن بن الحكم لم يكن أي تجديد أو محاولة تذكر في مجال سك النقود فقد بقي التداول بالنقود العربية البيزنطية على الطراز الساساني حتى تم ظهور الكلمات والعبارات باللغة العربية في التزايد و الظهور على المسكونات الساسانية[2] .

<u>- تعريب النقود :</u>

تقترن حركة الإصلاح النقدي وتعريب النقود والدواوين باسم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، الذي تميز عن سابقيه بأنه قد طبق سياسة التعريب في جميع مرافق الدولة الإسلامية[3].

وفي الواقع نجد بأن كل المحاولات الأولى للخلفاء السابقين لم تكن سوى عمليات تقليد للنقود البيزنطية أو الساسانية، كما قد يكون المغزى من ورائها يعني رمزًا للسيطرة الإسلامية[4].

بعد ما جعل عبد الملك السلطة مركزية بدأ في التفكير بتعريب النقود وتخليصها من التبعية الأجنبية وذلك لإكمال الاستقلال السياسي والاقتصادي معا بعد انتصاره على الجيش البيزنطي سنه 74 هـ/ 693 م اكتملت خطوات تعريب النقود[5].

1- معاوية بن يزيد بن معاوية: تولى الخلافه وهو ابن ثماني عشرة سنة بعد وفاة ابيه، دامت خلافته أربعين يوما، وقيل شهرين أو ثلاثه أشهر، مات وله من العمر احدى وعشرين سنة وقيل عشرين. أنظر: إبن قتيبة الدنيوري، ابي محمد عبد الله بن مسلم ، الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تح: علي شيري، دار الأضواء، ط1،ج2، بيروت، 1996م، ص 17. أنظر: السيوطى، المصدر السابق، ص 347.

2- الفلاحي، المرجع السابق، ص 13، 14.

3- حسان حلاق: تعريب النقود الدواوين في العصر الأموي" الحياة المالية والاقتصادية والإدارية "، دار الهضبة العربية، (د. ط)، بيروت، 1988م، ص 34 ،35.

4- عبد الرحمن فهمي محمد: النقود العربية ماضيها وحاضرها، دار القلم، (د. ط)، القاهرة، 1964م، ص 34.

5- الفلاحي، المرجع السابق، ص17.

تتفق الروايات أن أول الخليفة الأموي أول من ضرب النقود العربية بشكلها المتميز تماما على النقود الأجنبية هو الخليفة عبد الملك بن مروان[1].

وقال في هذا الصدد سعيد بن المسيب: " أول من ضرب الدراهم المنقوشة عبد الملك بن مروان، وكانت الدنانير ترد رومية والدراهم ترد كسروية وحميرية قليلة[2]" وأضاف بن **رسته**[3] قائلا أن:" أول من نقش بالعربية على الدراهم عبد الملك بن مروان" وعد هذا العمل إصلاحًا جذريًا حاسمًا في عهده.

لما استوثق الأمر لعبد الملك بعد مقتل عبد الله ومصعب ابن الزبير فحص النقود و الأوزان والمكاييل[4] إلا انه هناك اختلاف في التاريخ الذي بدأ فيه هذا الإصلاح. فيذكر **البلاذري**[5] أن عبد الملك أول من ضرب الذهب عام الجماعة سنة **74هـ/693م** وضرب الحجاج الدراهم آخر سنه **75هـ/694** م ثم أمر بضربها في جميع النواحي سنه **76هـ/ 695 م**.

كما اعتمد **أبي يعلى**[6] على ما ذكره البلاذري قائلاً : فأمر عبد الملك بن مروان الحجاج بضرب الدراهم بالعراق فضربها سنة **74 هـ/ 693 م** وقال المدائني: بل ضربها الحجاج في أخر سنة **75هـ/ 694م** ثم أمر بضربها في أحد النواحي سنة 76هـ/695م وخلصها تخليصا لم يستقصه وكتب عليها" **الله احد الله الصمد**" إلا أن هذا القول فيه شيء من التحريف.

1- زريف مرزوق المعايطة: نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام، مركز زايد للتراث والتاريخ، (د. ط)، الإمارات العربية المتحدة ،2000م، ص 267.

2- البلاذري، المصدر السابق، ص654.

3- أبي علي احمد بن عمر : الأخلاق النفسية، مطبعه بريل، (د. ط)، ليدن، 1893م، ص 192.

4- المقريزي، النقود الإسلامية، ص161.

5- المصدر السابق، ص 656.

6- أبي بعلى، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي: الأحكام السلطانية، تص: محمد حامد القفي، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت،2000، ص 179.

وذكر **ابن الأثير**[1] أيضا في حوادث 76هـ/ 695 م " في هذه السنة ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير والدراهم و هو أول من أحدث ضربها في الإسلام للانتفاع بها ويلاحظ من هذا القصد أن عبد الملك بن مروان قام بإصدار السكة وذلك سنة **76 هـ/ 695 م**. وفي نفس القول ذكره **المقريزي**[2] أيضا إذ كان خلط في روايته بين إصدار السكة المتأثرة بالنمط البيزنطي و الساساني، وبين إصدار السكة على الطراز الإسلامي.إذ إن عبد الملك قد فحص أوزان النقود ومكاييلها وضرب الدرهم في سنة **76هـ/695م** للهجرة وجعل وزن الدينار إثنين وعشرين قيراطًا إلا حبة الشامي وجعل وزن الدرهم خمسة عشرة والقيراط[3] أربع حبات، وكل دانق[4] قيراطين ونصف، فكتب الى الحجاج بالعراق أن يضربها باتلك الطريقة فضربها، وقدمت مدينة رسول الله وسلم، من الصحابة فلم ينكروا منها سوى نقشها لأن فيه صورته، كما سعيد بن المسيب يبيع ويشتري بها ، ولايبعب في أمرها شيئاً، فجعل عبد الملك الذهب الذي ضربه دنانير على المثقال الشامي[5].

الملاحظ من هذا النص أن الدنانير التي سكها عبد الملك عبد الملك، ونقش عليها صورته سنة 74هـ/693م، ليس في سنة 76هـ/695م، وكان لأهل المدينة اعترض على هذه دنانير لكن من المعروف أن إصدار أن هذه الدنانير المنقوشة وعليها صورة الخليفة ضربت سنة 74هـ/693م، حتى سنة 77هـ/696م[6].

1-أبي الحسن علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ، مرا: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط1، ج4، بيروت، 1987، ص 167.

2- النقود الإسلامية، ص 161.

3- القيراط: جزء أربعة وعشرين جزءاً من الدينار، وهو ثلاث حبات من الشعير وهو معرب. أنظر: المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي: الأوزان والمكاييل الشرعية، تح: سلطان بنى هليل بن عبد المسمار، دار البشائر الإسلامية، ط1، بيروت، 2007م، ص 64.

4-الدانق: لفظ معرب مأخوذ من اليونانية ومقدراه، سدس الدرهم، وعند الحنفية مقداره 3.125 غرام أنظر: علي جمعة محمد، المكاييل والموازين الشرعية: القدس للأعلان و النشر والتسويق، ط2، القاهرة،2001، ص24.

5- المناوي، المرجع السابق، ص 74،75.

6- عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الأسلامية ، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2008م، ص 62.

يتضح من هذا الإختلاف في تاريخ بدأ التعريب والإصلاح وإصدار السكة على الطراز الإسلامي، لم يتم التفريق بين النقود التي كانت تحمل صورة عبد الملك بن مروان، وبين التي ضربت على النمط البيزنطي والإسلامي، وهذا بالطبع راجع الى المحدثين على ماكتبوه ونقلوه عن القدماء بالصورة الرئيسية[1].

الراجع من كل هذا أن عبد الملك بن مروان بدأ سنة 74هـ/693م، وفي سنة 77هـ/696م، ظهر ما يسمى بالدينار الإسلامي الخالي من كل التأثيرات و البيزنطية في كامل أرجاء الدولة الإسلامية، غير محدد الكتابات العربية وإنما إمتد الى تقرير الوزن القانوني للدينار الذي كان وزنه قبل الإصلاح 4،20 جرام وبعد الإصلاح أصبح 4،37 جرام، أو 4،50 جرام[2].

أ_ أسباب تعريب النقود:

هناك العديد من الأقوال و الآراء عن ضرب العملات قبل الخليفة عبد الملك بن مروان لكن الأسباب الحقيقية لسك النقود الإسلامية و تعريبها في عهده ترجع إلى: قول **العسكري**[3]: " أن عبد الملك بن مروان أول من كتب في صدورهم الطوامير[4] " **قل هو الله احد** " و ذكر الرسول صلى الله عليه و سلم مع التاريخ فكتب ملك الروم لأنكم أخذتم في طواميركم شيئا من ذكر نبيكم فاتكروه، وإلا أتاكم في دنانيركم من ذكرى ما تكرهون، فعظم ذلك في صدر عبد الملك فأرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية فقال له : " أخرج الله من روعتك يا أمير المؤمنين، حرم دنانيرهم وأضرب الناس سككًا فيها ذكر الله تعالى ورسوله ولا تعفهم مما يكرهون " .

1-عاطف منصور، المرج السابق، ص 53.

2- المعايطة، المرجع السابق، ص 269.

3-أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل: الأوائل، تح : محمد السيد الوكيل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ط 1، القاهرة ، 1987م ، ص 254،

4-الطوامير: ج : طامور، الطومار وهو الصحيفة بمعنى القرطاس و المعروف بورق الكتابة، و يتخذ من البردي، وهو بردي مصر اشتهرت بصناعته. أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج 6، ص 172.

نفس الرواية يذكرها **ابن ثغري بردي**[1] قائلا أن : " أوراق البردي التي كانت تستوردها بيزنطة من الدولة الأموية، وتحمل عقيدة التثليث، والرسوم والصور المحرمة فقد كان مكتوب عليها الأب، الابن الروح القدس ويرجع تاريخها إلى ما قبل الإسلام أي بنحو ثلاث مائة أو أربع مائة سنة إذا أصدر الخليفة عبد الملك أمراً على عامله بمصر بإصدار تلك الأوراق بكتابات إسلامية تحمل " **لا اله الا الله** " .

كما وجدنا في نفس الصدد أيضا بأن عبد الملك بن مروان عندما غضب من موقف الإمبراطور البيزنطي قائلا له : " سوف انقش عبارات تسيء لنبيكم"[2] لذا قام عبد الملك باستشارة المسلمين في هذا الأمر فأشاروا عليه بضرب سكة إسلامية عليها شهادة التوحيد والرسالة المحمدية:" **لا اله إلا لله محمد رسول الله**" وأراد أن تضرب في كل المدن الإسلامية وأن يتعامل الناس بها، كما قام بتهديد كل من يتعامل بغيرها فيقتل[3] .

يمكن القول أن هذه الرواية تكشف لنا أثر الحرب مع الروم وما أثارته، وما أدت به إلى انقطاع في التجارة، وقلة النقد، وعلى إثرها شرع عبد الملك في إصداره لعملة خاصة، فأنشأ دورًا خاصة لضرب النقود، كما زين الدينار بكتابات تحمل تنادي بتوحيد الله[4] .

هناك روايات أخرى تغزو دوافع الإصلاح النقدي: إلى ضبط المقادير الشرعية في النقود التي يتوجب دفعها للزكاة دون إضرار بالناس، ولا يخص بالزكاة، لذ تخوف عبد الملك من نقص مال الزكازة [5]

1- جمال الدين أبي المحاسن، يوسف الأتابكي: النجوم الزاهرة، في ملوك مصر والقاهره، تق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (د.ط)، ج1، بيروت، (د. ت)،ص 193.

2- علي كاظم عباس الشيخ: المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة عبد الملك بن مروان، ع 2، مج 2، جامعة القادسية، قسم الآثار، كانون الأول، 2012م، ص 241.

3-عاطف منصور، المرجع السابق، ص 54.

4-عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 183.

5- نفسه، ص 183.

فقال هذه الدراهم السوداء[1]الوافية. والدراهم الطبرية العتق[2]. تبقى مع الدهر وقد جاء في الزكاة أن في كل مائتين وفي كل خمس أواقي (اسم لأربعين درهما وهي من الذهب) خمس دراهم واتفق أن يجعلها كل على مثاقل السود العظام مائتين عدد، فيكون قد أنقص من الزكاة و إن كانت على الدراهم الطبرية وجبت الزكاة فيها من غير مس ولا ضرر بالناس ولما اجتمع له الأمر عمدا إلى درهم وافي وزنه ثمانية دوانيق، وإلى درهم صغير يوزن أربعة دوانيق فجمع بينهما، وجعل الزيادة على الأكبر بدل الأصغر، فأصبحا درهمين متوازيين، فأقر على ذلك وأمضاه[3].

ومن الأسباب أيضا هي اختلاف النقود في الأوزان والمقادير والأقام لهذا ضرب عبد الملك نقود جديدة على الوزن الشرعي، هذا ما سبب إشكالية على إخراج الزكاة، وبفضل جهوده استطاع عبد الملك من حله لمشكلة فقهية غامضة قد تتضارب فيها الاتجاهات، والآراء، فتؤدي إلى مطالبة الناس في أداء فريضة الزكاة[4].

تحدي الخليفة للدينار البيزنطي و سيادته المالية و ذلك من أجل إظهار الدور الذي تلعبه القوة العربية الجديدة في المجال المالي و أيضا الاقتصادي، وذلك من أجل صبغ الدولة الإسلامية بالصبغة العربية[5] ، و أيضا رغبة الأمويين في تنظيم الجهاز المالي، ورغبة عبد الملك في إعادة حق ضرب السكة إلى الخلافة و حصره في شخص الخليفة و العمل على استقرار الدولة[6] اقتصاديا، وكل هذا لا يتم ما دامت مقومات الدولة المالية،

1- الدراهم السوداء: هي الدراهم النحاسية التي يكون فيها اليسير من الفضة وتسمي بادراهم السود اوالمسودة. أنظر: القلقشندي،أبي العباس احمد : صبح الأعشى،المطبعة الأميرية،(د.ط)،ج3،القاهرة،1914م، ص 443.

2- الدراهم الطبرية العتق: كان يأتي بها من بطرية الشام ، الى بلاد العرب حيث كانت معظم تجارة العرب من الدولة الرومانية، اولأنها عرفت عرفت بهذه التسمية لأنها كانت تضرب فعلاً في تلك المدنية، في تلك الفترة. أنظر: المقريزي، إغاثة الأمة، ص 121.

3- المناوي، المرجع السابق، ص77،78.

4- عبد الجبار محسن السامرائي : الدولة العربية إسلامية في عصر الخليفة عبد الملك بن مروان(65_86 هـ/ 684 _705م) دراسة في اصلاحاتها المالية و تنظيماتها الإدارية، دار دجلة للنشر و التوزيع، ط1، عمان، 2015م، ص 55.

5- المعايطة، المرجع السابق ، ص 273.

6- عبد الواحد دنون، المرجع السابق ، ص 185

تدور في تلك الدنانير البيزنطية و الساسانية، العجز المالي الذي تعرض له بيت المال زمن عبد الملك، و أيضا حروب وثورات الزبير في الحجاز والمختار في العراق، ودورهما في الأزمة، لذا دعم عبد الملك اقتصاد الدولة و كيانها المالي، فغير الكتابات الأموية و اليونانية على النقد إلى كتابات عربية، وأعاد النظر في أوزانها، ووضع وزن خاص وجديد للدينار والدرهم وذلك من أجل تحسين العجز المالي والتخلص من الثورات السابقة فكل هذا يمثل سبب مالي و اقتصادي بالدرجة الأولى[1] .

قال ابن خلدون[2] : " انتشار الغش والتزييف في النقود الأمر الذي دفع بعبد الملك إلى أمر الحجاج بن يوسف على ما نقل سعيد بن المسيب، وأبو زياد يضرب الدراهم المغشوش من الخالص، وذلك سنة ست وسبعين

جاء ت العملات مغشوشة في الدولة الإسلامية من جراء الأوضاع التجارية، وذلك بسبب سوء علاقاتها مع دولة الروم، فادت بذلك إلى نتائج اقتصادية خطيرة وضارة منها : هبوط قيمة العملة، وارتفاع سعر الحاجيات، فكل هذا أدى إلى استفاء حقوقها من الضرائب فيؤدي إلى نقص كمية الخراج[3].

أشار **ابن خلدون**[4] بأن النقود تكثر عندما يعم العمدان والاستقرار، فتتحول بذلك الدولة من طور البداوة إلى التحضر، والاستقرار، فتزداد المصالح والثروة، وتنتعش التجارة، وكل هذا يؤدي إلى التوسع العمراني، لذا بدأت نفقات الدولة ومواردها في عهد عبد الملك بالتطور، هذا أدى غلى الحاجة الماسة للنقود العربية، وذلك لإكمال المتطلبات القومية، وأيضا تسهيل عملية المبادلة الواسعة سواء كان حجما أو قيمة[5] .

1- عبد العزيز الدوري: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2007م، ص 26، 27.

2- المصدر السابق، ج1، ص 323.

3- محمد ضياء الدين الريس:عبد الملك بن مروان والدولة الأموية، دار العلوم، ط1، القاهرة، 1969م، ص 221.

4 المصدر السابق،ج1 ، ص 426 .

5- عبد الجبار محسن السامرائي : حركة التعريب في عصر الخليفة عبد الملك بن مروان، (65 _ 86 هجري) (684 _ 705 م)، ع 8، ج3، جامعة تكريك، كانون الأول ، 2007م، ص 68.

يتضح لما تم ذكره أعلاه أن جل هذه الأسباب لم تكن رئيسية، وإنما أسباب ، لذا يمكن تحديد أهم الدوافع التي دعت عبد الملك بن مروان لضرب النقود الإسلامية وقد جاءت لأسباب سياسية، و تنظيمات مالية و اقتصادية للدولة الإسلامية، ككل، لذا لم يكن هذا الإصلاح بإيعا لأسباب ثانوية[1] .

دوافع التعريب :

تطهير الدراهم و الدنانير البيزنطية و الساسانية من الغش الذي يتمثل في خلط معادن أخرى مع الذهب و الفضة، مما يقلل من القيمة النقدية، و قد كان منتشرا كثيرا عند الروم والفرس. لذا قال **ابن خلدون**[2] " رأى عبد الملك اتخاذ السكة لصيانة النقدين في معاملة المسلمين من الغش فعين مقدارها ".

– المحافظة على حقوق بيت المال عند تحصيل الخراج، فقد كان أهل البلدان يؤدون إخراجهم بالدراهم عددا ولا ينتظرون في فضل الأوزان على بعض، لذا فسد الناس ، وصار أرباب الخراج يؤدون الطبرية وهي أربعة دوانق، متمسكين بالبواقي الذي وزنه المثقال، هذا ما خير بني أمية بما يلزم الناس، ذ إلا أن عبد الملك ذهب واخذ متوسط الوزنين[3] .

– النقود التي وجدت أثناء التعريب كانت لا تتناسب وتتكافى أمام نشاط الدولة المالي وحاجياتها الاقتصادية، لذا كان لابد من سك نقود عربية خالصة وخالية من كل التأثيرات الأجنبية السابقة من أجل سد كل هذا العجز و النقص المالي الحاصل في تلك الفترة[4] .

1– عبد الواحد دنون طه، المرجع السابق، ص 185.

2 –المصدر السابق ص324.

3– الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد حبيب البصري : الأحكام السلطانية، تح : أحمد جاد، دار الحديث،(د.ط)، القاهرة، ،2006 م، ص 195 _ 198 .

4– إسحاق محمد رباح: تطور النقود الإسلامية حتى نهاية عهد الخلافة العباسية، دار النو المعرفة ، (د. ط)، عمان، 2008 م، ص 149 ، 150 .

ومن هذا الطرح يمكن القول أن الدوافع التي أدت بالخليفة عبد الملك إلى تعريب النقود هي دون شك:

- تطهير للنقود الإسلامية من مخلفات وأثار النقود الساسانية والبيزنطية.

- تخلصه من عبارة التثليث وتعويضها بعبارة التوحيد حيث أن العقيدة الإسلامية نبهت ونهت عن استخدام التمثيل والتصوير.

- المحافظة على حقوق بيت المال عند تحصيل الخراج.

- التوسع في الدولة الإسلامية من زيادة النقود السائدة بين الأفراد التي أصبحت لا تتناسب مع نشاط الدولة المالي وحاجتها الاقتصادية.

- تخلصه من المعاهدات مع الإمبراطورية البيزنطية التي زعزعت حدود الدولة الأموية بالشام و تنقيته للمعاملات النقدية والإسلامية من كل زيف أو غش فيها.

ب- مراحل تعريب النقود:

مر تعريب النقود العربية الإسلامية بعدة خطوات مرحلية ومتدرجة في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان حتى تم التعريب التام والخالص سنة **77هـ/ 696م**، فبذلك أصبحت الظروف مواتية أمامه لوضع النظام النقدي الموحد للدولة الإسلامية حيث بدا بالإصلاح والتعريب سنة **74هـ/ 693** م واستكمل العملية سنه **78 هـ /697 م** .

ومن ابرز المراحل التي طرأت على الدينار والدرهم والفلس ما يلي:

1- مرحلة الإصلاح والتعريب في الدينار الذهبي:

مرت بأربعة مراحل:

المرحلة الأولى : وقد كان فيها اختلاف حول السنة التي بدا فيها التعريب ما بين سنة 74هـ/693م وسنة76هـ/695م، وقد ظهر في هذه المرحلة نموذج للدينار البيزنطي المتداول بعد إحداث بعض التغييرات البسيطة عليه من رموز، وأخرى بيزنطية حيث تم

تبديل وقع الحرفين I.B الموجودتان على ظهر الدينار البيزنطي، وعكسهما على النحو التالي:

B.I، ويعتقد بأن هذان الحرفان يرمزان إلى الرقم [γI]، إذ قام الخليفة عبد الملك وبدلهما، فأصبح على صورة الرقم [$I\gamma$] ، ومهما يكن تفسير هذين الرمزين فهو، مجرد تمييز ظاهر للدنانير الإسلامية عن دنانير البيزنطية[1].

المرحلة الثانية : وكانت هذه المرحلة في 75 هـ/ 694 م، وتم فيها أحداث جديدة إلى جانب التغيرات السابقة على الدنانير البيزنطية، وقد اشتملت بإضافة بعض العبارات تحويل الصليب المنقوش على الدنانير، بعد حذف الجزء الأعلى من الصليب (+) ليصبح على شكل حرف (T)، كما أحيطت به بعض عبارات التوحيد بالخط الكوفي العرب[2] .

وقد شهد هذا الدينار بداية التعريب الذي تمثل في تحويل الدينار البيزنطي فصارت أوصافه كالأتي:

مركز الوجه : أبقى عبد الملك على صورة الإمبراطور مع ولديه كما هي مع حذف رؤوس الصلبان، فأصبح الصليب يشبه حرفT

مركز الظهر: أصبح شكل صليب يشبه الحرف T والعبارات الدعائية بقيت كما هي مع وضع الحرف I على اليسار والحرف B على اليمين[3].

المرحلة الثالثة : كانت هذه المرحلة عام 76هـ/ 695م وقد شهدت سك جديد للدنانير الذهبية، حيث استبعد الخليفة عبد الملك كل التأثيرات البيزنطية نهائيا فقام بنقش صورته مكان صورة هرقل وولديه، أما الوجه الأول نقشت عبارة " بسم الله ضرب هذا الدينار سنة ستة وسبعين" على حافة الدينار حول عمود الصليب، وكان هذا الدينار تمهيدا لظهور

1- إسحاق محمد رباح، المرجع السابق، ص 157.

2- ناهض عبد الرزاق : المسكوكات وكتابة التاريخ ، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1988م، ص 25. أنظر: ملحق رقم 02، ص

3- محمد باقر الحسيني : تطور النقود العربية الإسلامية، دار الجاحظ، ط1، بغداد، 1969 م، ص 22، 23 .

الدينار الإسلامي الخالص 77هـ/696م وتوسطته عبارة : " **لا اله إلا الله وحده لا شريك له**" وعلى حافته : " **محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله**"[1].

فأصبحت أوصاف الدينار كالأتي :

مركز الوجه: صورة تمثل عبد الملك حاسر الرأس مواجها شعره متدلي على كتفيه ماسكا سيفه بيده اليمنى، يرتدي عباءة .

الطوق: كتب حول هذه الصورة بالخط الكوفي باللغة العربية عبارة (**بسم الله لا اله إلا الله وحده محمد رسول الله**).

مركز الظهر: رفع حرفي I و B الذي يرمز للعدد [$I\gamma$] حسب الحروف الأبجدية اليونانية، وأبقى العمود كما هو على المدرجات إلى I–B الذي يقابل العدد [γI] بالأحرف اليونانية[2].

الطوق: كتب باللغة العربية بالخط الكوفي عبارة (**بسم الله ضرب هذا الدينار سنة 76هـ/** 695م) وأحاطت بالكتابة دائرة خارجية[3].

المرحلة الرابعة :

وقد عرفت هذه المرحلة تخلصها التام من التأثيرات الأجنبية السابقة سواء في الصور أو الرموز والعبارات وكان هذا أواخر سنه 77هـ/ 696م واستمر ذلك حتى نهاية الخلافة

1- محمد عبد الله عودة وآخرون: مختصر التاريخ الإسلامي، هومة الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989 م، ص 64.

2- محمد باقر الحسيني، المرجع السابق، ص 23 .

3- سامح عبد الرحمن فهمي: طرز المسكوكات الإسلامية السكة الأموية (41 – 132 هـ/ 661– 750م)، ق1، الدنانير والذهب، جامعة الآثار والأنثربولوجيا، (د.ط)، اليرموك، 1994م، ص 41.

الأموية، مع بعض التعديلات الجزئية خاصة في صورة هرقل، دون وضع أي صورة أخرى، والمساس بمبادئ العقيدة الإسلامية ونهيها عن التجسيم والتصوير[1].

ومن أوصاف هذا الدينار ما يلي :

مركز الوجه: الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد .

الطوق: بسم الله ضرب هذا الدينار سنه سبعة وسبعين .

مركز ظهر: لا اله إلا الله وحده لا شريك له.

الطوق: محمد رسول الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله[2] .

بهذا الإصلاح أصبح الدينار الأموي خالي من التأثيرات الأجنبية البيزنطية السابقة يحمل في مضمونه نصوص العقيدة الإسلامية مثل : شهادة التوحيد، وسوره الإخلاص وغيرها[3].

قد استمر الدينار الأموي يضرب وفق هذا الطراز، إلى سنة 81 هـ/ 700م ، وظهر طراز أخر سنة 100هـ/716م الى غاية نهاية الدولة الأموية ليبدأ ظهور الطراز الأخير في المغرب، والاندلس دون المشرق الذي ظل على الطراز الثاني[4].

أ_ مرحلة الإصلاح والتعريب في الدرهم الفضي:

كانت أولى بدايات الإصلاح على الدرهم سنة 73 هـ/692م وانتهت عام 77هـ/696 أي بظهور أول درهم عربي خالص من كل التأثيرات الأجنبية السابقة، لكن عملية إصلاحية

1 –محمد أبو الفرج العش: النقود العربية الإسلامية، المجلس الأعلى الوطني للثقافة والفنون والتراث، ط3، قطر، 2003م، ص 29.

2– ناهض عبد الرزاق القيسي دفتر: تطور الخط العربي على المسكوكات العربية حتى نهاية العصر العباسي،ع4، مج المورد، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، 1986م، ص 46.

3– ناهض عبد الرزاق القيسي: النقوش والكتابات على المسكوكات، المجلة العلمية لجمعية الأثريين العرب، كلية الآداب، بغداد، (د.ت)، ص 265 _ 266 .

4– سامح عبد الرحمن فهمي، المرجع السابق، ص 68

كانت أكثر تعقيدا من الدينار، وذلك راجع إلى كثرة أنواع الدنانير التي صدرت زمن التعريب، وأيضا تعدد مراكز الإصدار، ودور السك كل هذا أدى إلى ضعف سيطرة الدولة عليها[1] كل هذا أدى إلى التأخر في تعريب وإصلاح الدرهم وتطبيقه في كل أنحاء الدولة العربية الإسلامية.

وصلنا هذا نوع الدرهم باسم إثنين من خلفاء بني أمية هم معاوية وعبد الملك[2]إلا أن الدرهم لم يعرب إلا في عهد عبد الملك وقد مر هذا التعريب بمراحل:

أ _ المرحلة الأولى: 73 هـ/ 692م: تعتبر هذه المرحلة هي البداية الفعلية والحقيقة من أجل تحقيق درهم إسلامي خالص من كل التأثيرات السابقة، وقد قام الخليفة بإضافته لبعض التعديلات على النقود الأجنبية بعبارات عربية، وكتبها بالخط الكوفي: " **بسم الله لا اله إلا الله وحده محمد رسول الله** " مع إضافته لمدينة الضرب دمشق، وتاريخ الضرب ثلث وسبعون ونفس الشيء كان في مرحلة عام 74 هـ/693 ، حيث استمرت على نفس الحال دون إحداث ولا تغيير يذكر[3].

ب- المرحلة الثانية 75هـ/694م : استمر التداول نفسه عام 74هـ/693، مع إحداث بعض التغييرات في صوة الإمبراطور الروماني، فنقش فيه عبد الملك صورته . وكتب باللغة العربية بالخط الكوفي عبارة نصية تحمل لقب الخليفة: " **أمير المؤمنين خليفة الله** " ومعها عبارة التوحيد " **بسم الله لا اله إلا الله وحده محمد رسول الله** " و لكن فيها اختلاف في إغفال مدينه الضرب[4].

ويعد هذا الدرهم درهما نادرا و أوصافه كالأتي :

1- عبد الجبار السامرائي، حركه التعريب، ص 73.

2- عاطف محمد رمضان: موسوعة النقود في العالم الإسلامي نقود الخلافة الإسلامية (عصر الخلفاء الراشيدين الخلافة الأموية، خلافة العباسية، خلافة الفاطمية، خلافة الأموية الأندلسية، دار القاهرة،(د.ط)،ج1، القاهرة ،2004 م، ص65.

3- إسحاق محمد رباح، المرجع السابق ، ص 169.

4- عاطف منصور محمد رمضان , النقود الإسلامية , ص 60

مركز الوجه : صورة الإمبراطور كسرى فيه سنة الضرب (خمس وسبعين) .

الطوق: بسم الله لا اله إلا الله وحده محمد رسول الله .

مركز الظهر: صورة تمثل الخليفة عبد الملك بن مروان وبجانبها عبارة أمير المؤمنين[1].

ج – المرحلة الثالثة سنة 77هـ/696م : وقد تم فيها التعريب الكامل للدينار والدرهم في نفس العام لكن لم يتم العثور على هذا الدرهم المضروب عام 77هـ/696م ، وهذا ما دفع البعض إلى القول بأن التعريب الكامل قد تم عام 78هـ/ 697م، وكل هذا جاء اعتمادا على ما تم العثور عليه بأرمينية عام 78هـ/ 697م، وقد تم حفظه في المتحف العراقي[2].

وكانت أوصاف هذا الدرهم كالأتي:

مركز الوجه : الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا احد.

الطوق: بسم الله ضرب هذا الدرهم بأرمينية في سنة **ثمان وسبعين.**

مركز الظهر: لا اله إلا الله وحده لا شريك له.

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

ويزن هذا الدرهم ثلاث غرامات، وقطره 27 مم، ويعتبر درهما نادرا في المتحف العراقي بحيازته[3].

1- ناصر السيد محمود النقشبندي: الدرهم الإسلامي المضروب على الطراز الساساني، دار مطبوعات المجمع العلمي العراقي، (د.ط)، ج 1، العراق 1969 م ، ص 23. أنظر ملحق رقم 02، ص

2 إسحاق محمد رباح، المرجع السابق ، ص 170.

3- النقشبندي، المرجع السابق، ج 1، ص 17.

كما ظهر اختلاف طفيف في هذا الدرهم على عكس الدينار على عكس الدينار التي طرأت عليه تغييرات كثيرة بعد الإصلاح.

وهو ذكر مدينة الضرب وهي: **بسم الله ضرب هذا الدرهم في دمشق في سنة تسع وسبعين**[1].

3- مرحلة الإصلاح والتعريب في الفلوس النحاسية :

امتد الإصلاح النقدي في عهد عبد الملك مروان إلى الفلس أيضا , لكن مع صعوبة تحديد مراحل تعريبه بسبب قلة ما تم التوصل إليه من النقود النحاسية التي تعود لعهد عبد الملك[2].

وأقدم نماذج الفلوس ترجع إلى سنة 87هـ/697م وأوصافه كالأتي :

الوجه	**الظهر**
مركز : لا اله إلا الله وحده .	**مركز:** محمد رسول الله.
هامش: أمر به عبد الله الوليد أمير المؤمنين.	**هامش:** بسم الله ضرب هذا بدمشق سنة سبع و ثمانين[3].

كما وصلت أيضا نقود نحاسية تحمل صورة الخليفة عبد الملك بن مروان بطراز عربي بيزنطي وعليها أيضا عبارات إسلامية عديدة، فهي تمثل بذلك من المراحل المهمة في تعريب الفلوس فمن أوصافها[4] مايلي :

الوجه: صورة عبد الملك وهو واقف حاسر الرأس مكتوب حولها (لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين).

1- حسين القزويني:العملة الإسلامية، شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، ط1، الكويت ، 1995م ص 36.

2- عبد الجبار محمد السامرائي ، حركة التعريب، ص 74.

3- عاطف منصور، موسوعة النقود، ص 101.

4- سامح عبد الرحمن فهمي، المرجع السابق، ص 60.

الظهر: شكل محور للصليب والنص كتابته (لا اله إلا الله وحده محمد رسول الله) بحمص[1] .

ويمكن تقسيم الفلوس الأموية على الطراز الإسلامي إلى :

1-فلوس تحمل أسماء الخلفاء والولاة وغيرهم: فلس الخليفة الوليد بن عبد الملك بدمشق سنة 87/ هـ وفلس ولاة الموصل منها: فلس الأمير الحر بن يوسف(108- 113 هـ) الموافق(727- 732 م).

2- فلوس تحميل مكان وتاريخ السك: ومن أمثلتها: فلس ضرب بدمشق سنة 102 هـ.

الوجه	الظهر
_ **مركز:** الله احد الله الصمد	_ **مركز:** محمد رسول الله
_ **هامش:** لا اله إلا الله وحده لا شريك له	_ **هامش:** بسم الله ضرب هذا الفلس بأرجان [2]

3- فلوس تحميل مكان السك : ومن أمثلتها ما يلي :

الوجه	الظهر
-**مركز:** الله احد الله الصمد	-**مركز:** محمد رسول الله
- **هامش:** لا اله إلا الله وحده لا شريك له	-**هامش:** بسم الله ضرب هذا الفلس بأرجان [3]

4- فلوس تحمل تاريخ الضرب : من أمثلتها ما يلي:

الوجه	الظهر

1- عاطف منصور ،المرجع السابق، ص101. أنظر الملحق رقم 03، ص

2- عاطف منصور ، موسوعة النقود ، ص 102 .

3- عاطف منصور ، النقود الاسلامية ، ص 67.

- **مركز** : لا اله إلا الله وحده لا شريك له.
- **هامش:** محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.
- **مركز:** الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد.
- **هامش:** اسم الله بهذا الفيل سنه عشر و مائة[1]

- فلوس لا تحمل مكان او تاريخ الضرب.

6- الفلوس المصورة : توجد بها فلوس تحمل رسم الطيور مثل: البطة , وأخرى تحمل صور للحصان والأسد. وغيرها من الحيوانات الأخرى.

كما توجد فلوس تحمل رسوم للنباتات مثل: الزهور وأغصان النخيل و سنابل القمح وغيرها من الرسوم الهندسية الأخرى[2] .

إحداث دور الضرب في العهد الأموي :

توزعت مدن الضرب في مختلف أصقاع الدولة الإسلامية وبقيت قائمة إلى حد يومنا الحالي وكان تواجدها في العاصمة وفي مدينة المهمة للدولة، وضرب النقود يكون من امتياز الخليفة أو ممثليه فلا يصلح ضرب الدراهم إلا في دار ضرب بإذن السلطان[3]. كما كانت مفتوحة للجميع ويحق لكل فرد أن يأتي بالذهب والفضة فتضرب له.

لكن عند حديثنا عن دور الضرب في العصر الأموي موضوع الدراسة نجد أنه تم انتشار الغش في النقود وتزييفها فهذا الأمر أزعج خلفاء بني أمية فنشب بينهم توتر كبير،

1 -عاطف منصور ، موسوعة النقود ، ص 103.

2- عاطف منصور، النقود الإسلامية، ص 67.

3- نفسه، ص 120.

فوضعوا بذلك عقوبات شديدة على من يضرب النقود خارج دار سك الدولة[1]، لذلك لم يكن في بلاد الشام أي دار بيزنطية سوى أنطاكية[2].

كان أول من صنع السكة وبعث بها إلى دور الضرب طبعا هو عبد الملك ابن مروان أثناء تعريبه للنقود الإسلامية، وكان هذا سنة 74 – 77 هـ / 693 – 696م وكانت السكة تعمل في دار الخلافة، ثم يبعث بها إلى دار الضرب[3] وكان هذا بمثابة التعريب النهائي للنقد على يد عبد الملك.

تذكر بعض الدراسات في هذا الصدد أن دار الضرب بدمشق هي من تولت عملية ضرب الدراهم والدنانير العربية الإسلامية الخالصة في عهد عبد الملك ابن مروان والذي بدوره اشرف عليها اشرافا مباشرا، وحصر ضربها فيها حتى سميت **بالدنانير الدمشقية** وذلك سنة 74 هـ / 693م، حيث بدأ بإصدار الدينار العربي الذهبي وهو نفس عام الجماعة.[4]

وأصدر إلى الحجاج يأمره بإنشاء دار الضرب في الكوفة فبدأ بذلك وأصدر الدرهم العربي الإسلامي وعمم ضرب العملة في جميع الأنحاء منذ سنة 76 هـ / 695 م، كما أصدر عبد الملك الدرهم والدينار بوزنهما الشرعي، فجاءت عملة نقية خالصة فحرصت الدولة على سلامة النقد ومنعت ضرب النقود إلا في الدور الحكومية المعتمدة، وشددت عقوبة غشها وتزييفها لهذا أمر عبد الملك بعدم التعامل بالنقود الأجنبية الرومية والفارسية السابقة.[5]

1-النقشبندي ناصر السيد محمود: الدرهم الأموي المضروب على الطراز الاسلامي، دار الوثائق للدراسات والطبع والنشر والتوزيع، ط2، دمشق، 2006م، ص11.

2- أنطاكية: مدينة توجد ببلاد الشام واحدى أهم المدن في تاريخ سوريا وقد دعيت بلقب مهد المسيحية. انظر: الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر: كتاب الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، المركز الاسلامي للطباعة، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ص147.

3- ضيف الله بن يحي الزهراني: زيف النقود الإسلامية من صدر الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي، مطابع الصفاء، ط1، مكة المكرمة، 1993، ص64.

4-الريس، المرجع السابق، ص222.

5-نفسه، ص223.

نجد أن الخلفاء الأمويين اكتفوا لمدن الضرب، دون ذكر أسمائهم على الدراهم جميعها ما عدا نقدًا واحدا ضرب سنة 1979 هـ/697 م بمتحف القاهرة "رقمه 66" لين بول، ووكر برقم 4 فقط "[1]

هناك دور ضرب أخرى تفردت بضرب ألقاب بعض الخلفاء على الدنانير والفلوس منها: لقب الخليفة هشام بن عبد الملك الذي نقش على دينار وفلس في دار الضرب بالحجاز سنة 105 هـ/724م حيث نقشت العبارة في مركز الظهر (معدن أمير المؤمنين بالحجاز).[2]

المناطق التي كانت تسك فيها الدنانير هي: دمشق، بعلبك، الطبرية، إيليا، حمص، حلب، قورس، عمان وقد اختارها الأمويون لأنها كانت تسك النقود منذ العصر البيزنطي، كما ضرب الأمويون أجزاء الدينار أيضا مقلدين بذلك البيزنطيين وقد ضرب الوليد بن عبد الملك نصف الدينار وزنه 2.13 غرام وثلث الدينار 1.42 غرام، أما الفلوس فضربت في بلاد الشام في عدة أماكن في: دمشق، بعلبك، وحمص، والبصرة، وقنسرين، وحلب، وعمان وغيرها، وقد اختيرت هاته الأماكن لأنها كانت مراكز سك في العصر البيزنطي ولها الخبرة الكافية لهذا أبقى الأمويون نفس صناع وحرفي وعمال العهد البيزنطي لما لهم من الخبرات المهنية الكافية، أما دور الضرب فقيل بأن السكة الإسلامية كانت تضرب في نفس دور السك البيزنطية بأيدي الصناع المسيحيين والمسلمين على حد سواء.[3]

أـ الاشراف الاداري لدور الضرب:

كانت الدولة الأموية تجعل في كل دار ضرب إدارة مسئولة من قبلها على الإصدارات النقدية كما عينت أهم المشرفين على تسيير هذه الدور وهم كما يلي :

1-إبراهيم القاسم رحاحلة: النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين 132 – 365 هـ/ 149 – 975م، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1999، ص82

2- محمد باقر الحسيني، المرجع السابق، ص33.

3- المعايطة، المرجع السابق، ص270-271.

1-**المقدم** : من أهم الشخصيات الفنية بدور الضرب، وله أعمال أخرى وهي حفظه لعيار الذهب والفضة، وتحقيقه لوزن السبيكة، التي يتم ردها إلى دار الضرب[1] .

2-**النقاش** : ومهمته كما يفهم من اسمه هو نقش السكة، أي حفر الكتابات اللازم ابرازها على السبيكة، مقلوبة على " قالب الام " وعميقة لإظهار بروزها بوضوح على السكة، ومن لوازمه أن لا يشتغل بشيء سوى نقش السكة، لكسب المهارة ومعرفة المزيفين من الغشاشين[2] .

3- **السباك** : هو الذي يحضر وزن النحاس قبل طرحه في البوتقة . والفضة في حال السك وعند اختلال العيار يكون هو اول المأخوذ به[3] .

4 -**الضراب** : يمكن القول عنه بأنه لا يعمل للضرب على السبيكة لإنتاجه سبيكة مضروبة. بل ايضا الختم على السكة المصبوبة، كما يعد الضراب أيضا القضبان المعدنية من السبائك المصهورة لإنتاج الدنانير، والدراهم والفلس، أو ختمه على الأجزاء المستديرة من كل مدن، وبعدما يتم جلاء سكة الذهب والفضة قبل السماح بتداولها[4] .

وعليه يمكن القول بأن مشرفي دور الضرب لا بد ان يكونوا أصحاب مهارة عالية، وشديدي الحرص على القطع النقدية، لتعرضها للطمس والانحراف، لذا لابد ان تتوفر فيهم هذه الصفات، فلا يمكن تولية إلا من عرفوا بالأمانة والنزاهة والإلمام بالكتابة والقدرة على تمييز النقد الرديء من الجيد، لضمان سلامة النظام النقدي شكلا ووزنا .

1- رحاحلة، المرجع السابق، ص 82.

2- إبن بعرة، منصور الرجعي الكاملي، كشف الاسرار العميقة بدار الضرب المصرية، تح: عبد الرحمان فهمي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د.ط) القاهرة، 1966، ص 36 .

3- رحاحلة، المرجع السابق، ص 84.

4- ابن بعرة ، المرجع السابق ، ص 37 .

المبحث 2: تعريب الدواوين ودافعها.

بدأت عملية التعريف بديوان[1] الخراج لان هذا الديوان يعتمد على الحساب والأرقام[2] ، فهو الديوان الذي يحوي أسماء الأراضي المفتوحة ومقدار محاصيلها ومقدار الخراج الموضوع عليها وكل ذلك كان يكتب بلغة البلاد المفتوحة،لا شك أن ترجمة هذا الديوان إلى العربية أمر صعب جدا فهو لا يقتصر على نقل الأرقام إلى العربية فحسب بل يجب أن تنقل أسماء المناطق والأشخاص الذين يقومون على الأراضي و كانت اسماهم أجنبية لأنهم ليسوا عرب[3] .

كانت الدواوين في العصر الأموي على نوعين: النوع الأول: الدواوين المركزية وهي استمرار لدواوين الجند التي أنشاها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في القطار الإسلامية، ولغة هذه الدواوين هي العربية أما النوع الثاني: فهي الدواوين المحلية، وهي دواوين الخراج التي أوجدها العرب المسلمون في الأقاليم التي حررها، وكانت تكتب باللغات المحلية[4].

في هذا الصدد يقول الجهشياري[5]:" ولم يزل بالكوفة والبصرة ديوانان: أحدهما بالعربية الإحصاء الناس و إحصياتهم، وهذا كان عمر قد رسمه، والأخر بوجوه الأموال الفارسية وكان بالشام، مثل ذلك احدهما بالرومية والأخر بالعربية فجرى الأمر على ذلك إلى أيام عبد الملك بن مروان".

1- الديوان لغة: هو كلمة فارسية معربة يقصد بها، الدفتر أو السجل الذي يكتب ويدون فيه فهو مجتمع الصحف. انظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج1 ،ص 166.

- اصطلاحا : الديوان موضع لكل ما يتعلق بحقوق السلطة من الأعمال والأموال، ومن يقوم لها من الجيوش والعمال، و أول من وضع الديوان في الإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، و أول ديوان وضع ديوان الجهد و العطاء ، أبي يعلى، المصدر السابق، ص 236 ،237.

2- ابراهيم عبد السلام الحرازنه: الإنجازات الفنية في عهد عبد الملك بن مروان 95- 86 هـ/ 685 _ 705 م ، رسالة ماجستير، بإشراف: صفوان التل،كلية الدراسات العليا، قسم الآثار، الجامعة الأردنية، 2002م، ص 53.

3- المعايطة، المرجع السابق، ص 247.

4- السامرائي: حركة التعريب، ص 81.

5- المصدر السابق، ص 38.

هكذا بقيه اللغة المستعملة في ديوان الاستقاء وجباية الأموال على ما كان عليه من قبل[1] فكان ديوان الشام بالرومية، ديوان العراق بالفارسية، وديوان مصر بالقبطية[2]، فلم يزل أمرهما جاريا على ذلك إلى زمن عبد الملك بن مروان[3] الذي بدا بحركة إصلاح وتعريب شاملة لجميع أجهزة الدولة وإراداتها[4].

كان لديوان الخراج أهمية كبرى إذأنه عماد الدولة العربية الإسلامية. فمن يعمل فيه يطلع على جميع القضايا الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية سواء في مركز الخلافة أو في إقليم الدولة،ولهذا كان لابد من إن يكون في هذه الدواوين موظفون يتمتعون بثقة الخليفة[5].

1- أسباب التعريب :

الأسباب التي جعلت عبد الملك يقوم بتعريب الدواوين الاختلاف الواضح منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب بين أحكام الجزية والخراج وعشور الأرض وعشور التجارة في العراق وفارس عنها في الشام، ومصر وقد عمل على ايجاد هذا الاختلاف لغات الدواوين فيما بينها في الأراضي المفتوحة، وكان من العسير على عمر بن الخطاب أن ينقل هذه الدواوين إلى العربية، ويستخرج منها تماما موعدا بفرضه على الدولة العربية كلها[6].

قام عبد الملك بن مروان بتنفيذ هذه المهمة لإخراج نظام موحد في الدولة العربية، وأعطى أوامرهإلى عمال الأقاليم بتنفيذ مهمة التعريب في الدواوين كالحجاج في العراق

1- الماوردي، المصدر السابق ، ص 300.

2-المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي : مواعظ الإعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، تح: محمد زينهم، مديحة شرقاوي، مكتبة مدبولي، ط1،ج1، القاهرة ،1967م، ص 282.

3- الماوردي، المصدر السابق، ص 301.

4- السامرائي، الدولة العربية الإسلامية، ص 213.

5-حسان حلاق، المرجع السابق، ص 185.

6- مصطفى أبو ضيف أحمد: دراسات في تاريخ الدولة العربية عصور الجاهلية والنبوة والراشدين والأمويين (132 هـ/ 622 - 749 م)، طبع بدار النشر المغربية، ط1، دار البيضاء، 1982 م، ص 428.

وعبد الله بن عبد الملك[1] في مصر، وتولى عبد الملك بنفسه الإشراف على تنفيذ المهمة في بلاد الشام[2]

يرى ابن خلدون[3] سبب تعريب عبد الملك بن مروان للدواوين هو انتقال القوم من عضاضة البداوة إلى رونق الحضارة ومن سذاجة الأميةإلى حذق الكتابة وظهر في العرب ومواليهم مهرة في الكتاب والحساب فأمر بنقل الدواوين في كل الأقطار إلى العربية.

أيضا من أسباب تعريب الدواوين كان للعامل الاقتصادي اثر مهم في تعريب الدواوين، فقد كان متولي هذه الدواوين يحصلون على أموال طائلة من عملهم، وهذا مثل متولي خراج مصر" أثنياس" وهو من أهل الذمة، كان يأخذ عن عمله ستون ألف دينار سنويا، فضلا عن دينار واحد يأخذه من كل جندي،وكان يملك أربعة ألاف عبد، وكثير من الدور والقرى والبساتين والذهب والفضة،وأربعمائة حانوت في الرها[4]. وعلى الرغم من إن هذه الأرقام فيها مبالغة واضحة، إلا أنها تعطينا فكرة عن مكانة متولي دواوين الخراج المالية وأهميته الاقتصادية وأثره على بيت المال، لذلك كان تعريب دواوين الخراج خطوة أولى باتجاه إعادة تنظيم دواوين الدولة واداراتها المالية والسيطرة عليها[5].

تمكن بذلك من ضبط أعمال تلك الدواوين والاطلاع بدقة عليها، فيمنع الغش والتزوير فكان هذا الإجراءإذن هو جزء من خطة الإصلاح لمالي، لذا كانت الدولة بحاجة ماسة اليه انذاك[6].

1- عبد الله بن عبد الملك بن مروان: هو عبد الله بن عبد الملك بن مروان، ولي الغزو وبني المصيصة، وتولى مصر بعد عمه عبد العزيز، توفي حوالى سنة المائة هجرية. انظر: الصفدي صلاح الدين خليل: الوافي بالوفيات، تح، أحمد الارناووط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط1، ج17، بيروت، 2000م، ص 161.

2-حسن الحلاق، المرجع السابق، ص 185.

3- المصدر السابق، ج1، ص 303.

4- السامرائي، الدولة العربية الإسلامية، ص 215.

5- عبد الجبار محسن عباس: جهود الخليفة عبد الملك بن مروان في تطوير مؤسسات الدولة الإدارية، مجلة آداب الفراهيدي،ع 4، أيلول، 2010 ص 146

6- ضياء الدين الريس : الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار المعارف، ط 3، القاهرة، 1969م، ص 227.

كان عبد الملك بن مروان يهدف من وراء تعريب الدواوين إلى تحقيق وحدة الدولة وتماسكها، بتوحيد النظم المالية والإدارية وإنهاء التأثيرات المغشوشة والعنصرية[1].

إبقاء اللغات الأجنبية المستعملة في الدواوين يعني استمرار وجود موظفين من غير العرب ومن غير المسلمين في هذه الدواوين[2]. والمعروف أن الدواوين بقيت على هذا الحال حتى الخليفة عبد الملك بن مروان، وذلك لعدم وجود موظفين عرب يتقنون اللغات الأجنبية، ومعنى ذلك إبقاء الموظفين المتكلمين للفارسية والرومية والقبطية في هذه الدواوين، وبالتالي ذلك يسمح اللغات المنافسة للغة العربية، في قلب الدولة العربية الإسلامية، وهذا يتعارض مع سيادة وشخصية الدولة العربية[3].

هناك أسبابأكثر من ذلك وهي أن عملية التعريب كانت بالنسبة للدولة الأموية بقاء ام زوالا، فإدارة الدولة بالأمورالمالية من قبل الموظفين الأجانب يعني تحكم هؤلاء الموظفين باستمرار وانهيار الدولة. بينما تعريب الدولة يؤدي بكل تأكيد إلى استمرارها وتطورها، وكان انتشار الإسلام وحركة العرب ونظام الولاء، عوامل في نجاح العربية وفي التعريب[4].

وتمت عملية التعريب عن نحو التالي :

أ _ ديوان العراق:

تم تعريب دواوين الخراج في العراق على يد أميرها الحجاج بن يوسف الثقفي، بأمر من الخليفة عبد الملك بن مروان[5]

1- السامرائي، حركة التعريب، ص 82.

2- نفسه، ص 82.

3-رويدي علي: أسس النظام الإداري في العصر الأموي (الخلافه _ الوزارة – الدواوين – تعريب النقود)، مجلة جامعة البعث، مج 39، 20م، ص 54، 55.

4-المعايطة ،المرجع السابق، ص 249.

5- السامرائي، لدولة العربية الإسلامية، ص 219.

فتم نقله من الفارسية إلى العربية من طرف[1] صالح بن عبد الرحمن[2] سنة 87ه/ 697م.

وكان صالح يكتب لزادان فردخ[3]على الدواوين في عهد الحجاج[4]وهذا يعني ان صالح تدرب تحت يد زادان فروخ في ديوان الخراج بالبصرة ثم أصبح مساعده الخاص[5].

أما عن سبب تعريب الديوان من الفارسية إلى العربية يذكر **الماوردي**[6]:"ان كاتب الحجاج كان يسمى زادان فردخكان معه صالح بن عبد الرحمن يكتب بين يديه بالعربية والفارسية. ..، فقال صالح _ والله _ لو شئت أن أحول الحساب إلى العربية لفعلت، قال: فحول منه ورقة أوسطر حتى أرى ففعل، ثم قتل زادان فروخ أيام عبد الرحمن بن الأشعث، فإستخلف الحجاج صالحا مكانه،فذكر له ما جرى بينه وبين زادان فروخ فأمره أن ينقله،فأجابه إلى ذلك وأجله فيه أجلاً حيث نقله إلى العربية فلما عرف مردان شاه بن زادان فروخ ذلك بذل له مائة ألف درهم ليظهر للحجاج العجز فلم يفعل، فقال له: قطع الله أوصالك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية ".

تؤكد إحدى المصادر[7]إن صالح عبد الرحمن صاحب الفضل في نقل خراج العراق من الفارسية إلى العربية وذلك بأمر من الحجاج سنة 78 ه/ 697م.

1- رفيق المهايني: تاريخ الخلافة الأموية والعباسية والدول الإسلامية والعصور الوسطى في أوروبا، مطبعة دار اليقظة العربية، (د.ط)، (د.م)، (د.ت)، ص 30.

2- صالح عبد الرحمن: أبو الوليد صالح بن عبد الرحمن البصري، وهو مولى بن مرة بن عبيد بن بني سعيد بن زيد مناة بن تميم وكان من سبى سحستيان. انظر: الصولي، أبي بكر بن يحيى: أدب الكتاب، تع: محمد بهجة الأثري المطبعة السلفية، القاهرة، (د.ط)، 1134ه، ص 192.

3- زادان فروخ: تولى ديوان الخراج في العراق في عهد زياد بن أبي سفيان وأبيه كذلك تولي الخراج مرة أخرى في عهد الحجاج قتل في أيام عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي سنة 82 ه. أنظر: الجهشياري، مصدر سابق،ص 26. أنظر: البلاذري، المصدر السابق، ص 422.

4- الصولي، المصدر السابق، ص 192.

5- عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 192.

6- المصدر السابق، ص 301.

7- الجهشياري، المصدر السابق، ص 38.

ب- ديوان الشام:

كان يتقلد ديوان الشام بالرومية،لعبد الملك ولمن تقدمه، سرجون ابن منصور النصراني[1]، وكان من أهل الذمة، فأمره عبد الملك بشيء فتثاقل عنه، وتوانى فيه،فعاد لطلبه وحثه فيه فرأى منه تفريطا وتقصيرا، فقال عبد الملك لأبي ثابت سليمان بن سعد الخشني[2].-كان يتقلد له ديوان الرسائل- أما ترى إدلال سرجون علينا؟ وأحسبه قدر أيأن ضرورتنا إليه والى صناعته أفما عندك حيلة؟ قال: لوشئت لحولت الحساب إلى العربية قال: فأفعل فحوله فرد إلى عبد الملك جميع دواوين الشام[3].

أما البلاذري[4]يذكر سبب التعريب:" فلما كانت سنة 81 هـ/ 700م أمر بنقله، وذلك أن رجلا من كتاب الروم إحتاج أن يكتب شيئا فلم يجد ماء فبال في الدوات، فبلغ ذلك عبد الملك فأدبه وأمر سليمان بن سعد بنقل الديوان، فسأله أن يعينه بخراج الأردن سنة ففعل ذلك وولاها لأردن،فلم تنقص السنة من فرغ من نقله واتى به عبد الملك فدعا سرجون كاتبه فعرض ذلك عليه فغمه،وخرج من عنده كئيب، فلقيه قوم من كُتاب الروم،فقال أطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم".

1-سرجون بن منصور النصراني: من نصاري الشام، كان كاتب معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد بن معاوية،واستمرر في منصبه إلى خلافة عبد الملك بن مروان أسلم على يد معاوية بن أبي سفيان. أنظر: ابن عساكر، أبى القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله شافعي: تاريخ مدينة دمشق، تح: مجد الدين أبى سعيد عمر ابن علامة، دار الفكر(د.ط)،ج20، 1990م، ص 161.

2- الخشني: سليمان بن سعد الخشني أول من نقل الدواوين من الرومية إلى العربية، وأول مسلم ولى الدواوين كلها في العصر الأموي، وهو من أهل الأردن انتقل إلى دمشق وبقي في منصبه حتى خلافه عمر بن عبد العزيز الذي قام بعزله توفي سنة 105 هـ. أنظر: الزركلي خير الدين، الإعلام، دار القلم الملايين، (د.ط)، ط15، بيروت،200، ج3 ص 126.

3-الجهشياري، المصدر السابق، ص 40.

4- المصدر السابق، ص 271، 272.

لكن هذه الأسباب التي واردها كل منا الجهشياري والبلاذري أسباب غير مقعنة لعملية التعريب ويدعون أنها أدت إلى التعريب فيذكرون قصصًا عن تثاقل أحد الكتبة أو خصام بين كاتبين[1]. ويبدو ان هذه المصادر تريد التقليل من أهمية هذه الأعمال المجيدة، وأن للروايات الشعوبية اثر كبير في ذلك،ومع ذلك فان تعليلات المؤرخين لدافع تعريب الدواوين،تعكس لنا هؤلاء الكتاب وسوء سلوكهم في كثير من الأحيان. مما يدفع الخليفة عبد الملك إلى معافيتهم[2].

مما يشير اهتمام الخليفة البالغ في عملية التعريب انه خصص خراج الأردن لمدة سنة وهو مائة وثمانون الدينار، معونة لسليمان في عمل

ومن هنا نستطيع القول أن عملية تعريب الدواوين دفعت كل من يرغب في العمل في دواوين الدولة أن يتعلم اللغة العربية.

ج –<u>ديوان مصر</u>:

أمر عبد الملك بن مروان جميع عماله في الأقاليم والأمصار القيام بتعريب الدواوين وكانت مصر احدها[3]. واستمرت عملية التعريب[4]إلى غاية عهد ابنه الوليد بن عبد الملك[5] غير أن تعريب دواوين خراج مصر تأخرت بالنسبة لديواني الشام والعراق ويرجع السبب في سرعة نقل ديواني الشام والعراق دون مصر هو أنهما كان عربين قبل ظهور الإسلام[6].

1- ابراهيم عبد السلام الخرازنة،مرجع سابق، ص54.

2- السامرائي، الدولة العربية الإسلامية، ص 218.

3- حسان حلاق، المرجع السابق ص 191.

4- المعايطة، المرجع السابق، ص 256.

5- الوليد بن عبد الملك: بويع بالخلافة بدمشق بعد وفاة عبد الملك كان يكنى بابي العباس توفي سنة ست وسبعين هجرية كان عمره ثلاث وأربعين سنة دامت ولايته تسع سنين وثمانية أشهر وليلتين. انظر: المسعودي أبي الحسن بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مرا: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، ط1،ج3،2005م، ص130.

6- حسان الحلاق: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص 45.

إختلف حول من قام بتعريب الدواوين في مصر فالروايات تذكر أن عبد الله بن عبد الملك بن مروان كان واليا على مصر من قبل أبيه عبد الملك سنة 86هـ/705م[1]ثم استمر واليا عليها عندما بويع الوليد بن عبد الملك بالخلافة الذي أمر عبد الله بن عبد الملك بتدوين الدواوين[2] فنسخها بالعربية وصرف اثنياس عن الديوان وجعل عليه إبن يربوع الفزاري من أهل حمص[3].

يذكر المقريزي[4]أن ديوان مصر نقل من القبطية إلى العربية سنة 87هـ/706م. في حين يذكر ابن ثغري بردي[5] أن عبد الله بن عبد الملك تولى مصر بعد وفاة عبد العزيز سنة 86هـ/705م وقيل 85هـ/704م، أماالقلقشندي[6] يذكر أول من نقل ديوان مصر من القبطية عبد العزيز بن مروان إبانإمارته على مصر.

نستنتج من هذه المصادر أن حركة التعريب في مصر بدأت منذ عهد عبد الملك بن مروان وانتهت في عهد إبنهالوليد بن عبد الملك نتيجة لذلك اضطر الأقباط الذين كانت تستخدمهم الدولة لتعلم اللغة العربية التي أصبحت لغة الدواوين الرسمية[7].

2- نتائج حركة التعريب :

حققت حركة تعريب الدواوين على يد الخليفة عبد الملك بن مروان العديد من النتائج في مختلف الميادين:

1- إبراهيم عبد السلام، المرجع السابق، ص57.

2- معايطة، المرجع السابق، ص256.

3- المقريزي، خطط المقريزية، ج1، ص 282.

4- نفسه ص 282.

5- المصدر السابق، ج1، ص 174.

6- صبح الأعشى، ج1، ص 323.

7- إبراهيم عبد السلام الحرازنة، المرجع السابق، ص 57.

-اتخاذ اللغة العربية أداة لإدارة الدولة وضبط الأمور المالية فيها[1]بمعنى انه أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية في الدولة وساعد ذلك على تقلص نفوذ أهل الذمة بعد أن انتقلت من بينهم إلى أيدي المسلمين من العرب [2].

-انتشار اللغة العربية انتشاراً واسعا في العالم الإسلامي[3]، فصارت العربية لغة الإدارة والثقافة فضلا عن كونها لغة السياسة والدين والعلم[4] فأصبحت الدولة كلها بالصبغة العربية المحضة[5].

-أصبحت جميع دواوين الخراج في الدولة الإسلامية تستخدم لغة واحدة وهي اللغة العربية وهي خطوة هامة مهدت السبيل لنشر العروبة بين أرجاء الدولة إذ اضطر الناس إلى تعلم اللغة من أجل تسهيل التعامل مع رجال إدارتها الجدد وضمانا للحصول على حقوقهم وصيانة مستحقاتهم[6].

كذلك من نتائج حركة تعريب الدواوين ظهور طبعة جديدة من الكُتاب[7] العرب أو المواليالذين حلوا محل كُتاب الفرس والروم في إدارة الدواوين[8].

ظهور بوادر حركة الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية إذ كانت حركة تعريب الدواوين أول عملية ترجمة منظمة أدت إلى نقل الكثير من المصطلحات الأجنبية وظهر من اهتم بالترجمة **خالد بن يزيد بن معاوية** الذي عد أول من أمر بنقل بعض الكتب في الكيمياء والطب من اليونانية إلى العربية[9].

1- عبد الواحد دنون طه، المرجع السابق، ص 153.

2-حسن إبراهيم حسن، على إبراهيم حسن: النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية،(د.ط)، القاهرة،(د.ت)، ص 174.

3- حسان حلاق، دراسات، ص 58.

4- السامرائي، حركة التعريب، ص 87.

5- سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 99.

6- المعايطة، المرجع السابق، ص 257.

7- كمال عنابي إسماعيل : دراسات في تاريخ النظم الإسلامية، دارالوافا لدنيا الطباعة والنشر، ط1،ص99.

8- السامرائي، الدولة العربية الإسلامية، ص 266.

9- نفسه، ص 227.

أخيرا جاءت حركة تعريب الدواوين متماشية على ما يبدو مع انتشار اللغة العربية في الأقاليم المفتوحة إذ بدأت في بلاد العراق والشام في فترة متقاربة أواخر السبعينات من القرن الأول الهجري وانتقلت من هناك إلى مصر أواخر الثمانينات[1] ويدل هذا على أن حركة التعريب جاءت نتيجة طبيعة لإنتشار اللغة العربية في الأقاليم وإحساس الدولة بشخصيته القوية[2].

1- ابراهيم عبد السلام الحرازنه، المرجع السابق، ص57.

2-المعايطة، المرجع السابق،ص260.

المبحث03:

الجزية :

الجزيـة هـي مقـدار مـن المـال يفـرض علـى أهـل الكتـاب الـذين يعيشـون فـي المجتمـع الإسلامي ليهود النصارى ومن يلحق بهم من لهم شبهة بأهل الكتاب كالمجوس[1]، كانت تمثل أحد الموارد الثابتة في الدولة الاسلامية وقد شرعها الله سبحانه وتعالى في القران الكريم بقوله: " **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون** "[2].

وهي ثابتة بالنسبة فيما روى عن المغيرة شعبة انه قال العامل كسرى : ". ... **فأمرنا نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده،أو تؤتوا الجزية**"[3].

إن نظام الجزية في العصر الأموي يشهد العديد من الانحرافات في طريق الجباية،[4] خاصة حيث كانت هناك زيادات في المقدار في مختلف الأمصارالإسلامية، فلما تولى عبد الملك بن مروان الخلافة فرض على اهل الجزيرة ضريبة مقدارها أربعة دنانير كل واحد،وذلك بعد أن اعتبر كل الناس عمالا بأيديهم فأجري حساب ما يكسبه العامل في السنة ثم طرح عن ذلك نفقاته في الطعام والكسوة وغيرهما، وطرح كذلك أيامالأعياد في السنة كلها، فوجد الذي تحصل من ذلك في السنة أربعة دنانير فألزمهم ذلك جميعا جعلهم وطبقة واحدة[5].

1-أكرم ضياءالعمري: عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الراوية التاريخية وفق مناهج المحدثين، مكتبة العبيكان،(د.ط) (د. م)، (د.ت)، ص 181.

2- سورة التوبة، الآية، 29.

3-البخاري، أبي عبيد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار ابن الكثير، ط 10، دمشق، 2002، ص 780.

4- كمال عنابي اسماعيل المرجع السابق ، ص 155

5- أبي يوسف، يعقوب بن إبراهيم: الخراج، دار المعرفة، (د. ط)، بيروت، 1979 م، ص 41.

كذلك الحجاج بن يوسف زاد على نصارى نجران بعد ما كانت أربعة مائة حلة فردها ألف وثماني مائة حلة[1]،وزاد الخليفة عبد الملك على أهل قبرص فألزمهم بدفع ثمانية آلاف دينار في السنة[2].

كما قام عبد العزيز بن مروان والي مصر يأخذ الجزية من الرهبان فأمر بإحصائهم وأخذت منهم،الجزية عن كل راهب دينارا وهي أول جزية أخذت من الرهبان[3].

يلاحظ أن هذه الزيادات في الجزية التي حصلت في عهد الخليفة عبد الملك بسبب زيادة متطلبات الانفاق[4]بالإضافة إلى إبقاء الجزية على من أسلم من أهل الذمة وقد برز هذا بصفة خاصة في فترة حكم الحجاج الذي أمر بعدم إعفائهم من الجزية وإعادتهم إلى قراهم بقوة[5].

خالف الحجاج مبادئ الدين الإسلامي، حيث أن القران الكريم يفرض الجزية على من لم يسلم من أهل الكتاب وهذا من خلال قوله صل الله عليه وسلم " **ليس على مسلم جزية[6]،** لكن هذه السياسة التي إتبعها الأمويين لم تستمر طويلا، فعندما تولى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الخلافة لزم نفسه بالسير في اهل الذمة بسيرة الحق والعدل[7].

فقد خفف على أهل نجران ما زاد عليهم الحجاج بعد إن حقق في شكواهم[8]، حيث يذكر **البلاذري[9]:**" فلما ولى عمر بن عبد العزيز شكوا اليه. ..، مثلهم الحجاج إياهم فأمر

1- البلاذري، المرجع السابق، ص 91.

2- محمد فرقاني: السياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز على ضوء رسائله، دار بهاء الدين،(د.ط)، قسنطينة، 2008، ص 140.

3- عبد العزيز الدوري: النظم الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، ص 133، 134.

4-محمد فرقاني، المرجع السابق، ص 144.

5- علي حسن الخربوطلي: الحضارة العربية الإسلامية، الناشر مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة ،1960م، ص 222.

6

7- محمد عبد القادر خريسات: الدولة الأموية من النهنوض إلى السقوط 41 هـ _132 هـ / 161 م_ 750 م مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، عمان 2003 م، ص 242.

8- محمد فرقاني، المرجع السابق، ص 141.

9- المصدر السابق، ص 91.

فأحصوا فوجدوا على العشر من عدتهم الأولى، فقال أرى هذا الصلح جزية على رؤوسهم وليس بصلح عن أرضيهم، وجزية الميت والمسلم مناقصة فألزمهم مائتي حلة قيمتها ثمانية الف درهم ".

خفف أيضًا على أهل قبرص ما زاد عليهم الخليفة عبد الملك بن مروان،وألزمهم بدفع سبعة آلاف دينار في السنة وهو ما كان قد صالحهم عليها الخليفة معاوية[1].

من إصلاحات عمر بن عبد العزيز إسقاط الجزية عمن اسلم من اهل الذمة فأصدر تعليمات برفع الجزية عمه أسلم[2] فكتب: إلى عماله: " **ان يضعوا الجزية عمن اسلم منأهل الجزية حتى يسلمون** "[3]. فان الله تبارك وتعالى قال: " **فان تابوا واقاموا الصلاة وأوتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم** "[4].

فشدد في ذلك وكتب كتاب إلى العمال جاء فيه : "**من شهد من شهادتنا واستقبل قبلتنا واحسن فلا تؤخذ منه الجزية**"[5].

و لما سمع أهل الذمة عن عدالة عمر بن عبد العزيز وسيرته سارعوا للدخول في الإسلام[6]، هذا بفضل السياسة التي سلكها عمر بن عبد العزيز.

ألغى الجزية عمن عجز عن دفعها لكبر سنه أو لفقره أونحو ذلك،وأجرى عليهم رزقا من بيت المال، افتداء بما فعله جده العظيم عمر بن الخطاب رضي الله عنه[7].

1-محمد فرقاني، المرجع السابق، ص 141.

2- قطب ابراهيم محمد: المرجع السابق، ص 95.

3- مالك بن انس: الموطأ، كتاب الزكاة، رقم باب 17، باب الجزية وأهل الكتاب والمجوس(39،42)، ص 279، 280.

4-سورة التوبة، الآية05

5-ابو عبيد ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 107

6- سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 62

7- عبد الستار الشيخ: عمر بن عبد العز يز وخامس خلفاء الراشدين، دار القلم، ط 2، دمشق، 1996، ص 31.

قام عمر بن عبد العزيز بإتباع السنة في الجزية فقد أسقطها على من مات أو أسلم[1]، إذ انه قال : " **انه ليس على من مات أو اسلم، أو من أبق جزية فلا تؤخذ من ورثته ولا يجعلها منزلة الدين لانهم لم يكونوا ضامنين ذلك** "[2].

وضع عمر بن عبد العزيز الجزية على أهل الشام أكثر مما وضعها على أهل اليمن فجعلها بقدر يسارهم وطاقتهم المالية[3].

كان هدف عمر بن عبد العزيز من هذا الإصلاح ترسيخ قيم الحق والعدل ورفع الظلم على أهل الذمة وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان مثاله حيث أراد عمر بن العزيز أن يزيل ضروب الفساد التي استحدثها خلفاء بني أمية،وعمالهم حتى ذلك الحين[4].

الخراج[5] :

يعد من أهم موارد الدولة الإسلامية التي كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه[6] الزيادة في تنظيمه لأنه يعتبر أول من وضع الخراج في الإسلام[7]، وقد استفادت الدولة الأموية من تنظيم عمر له إذ سارت في اغلب أقاليمها عليه مع وجود بعض التعديلات التي طرأت عليه[8].

1- ابو عبيد، المصدر السابق، ج1، ص 105.

2- عيسى الحسن، الدولة الأموية، عوامل البناء واسباب إنهيار الاهليين، ط1،عمان، 2009 م، ص 409.

3- أبو عبيد، المصدر السابق، ج1، ص 96،97،98

4- يوليوس فولهاوزن: تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، تر: حسن مؤنس، لجنة التاليف والترجمة والنشر، ط2، لقاهرة، 1968، ص 263 _ 264

5- الخراج: هو اسم ما يخرج من الأرض ثم استعمل من منافع الأملاك كريع الأرضيين وغلة العبيد والحيوانات والخراج الإتاوة والضريبة. أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جوهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، التراث العربي، (د.ط) ، الكويت، 1969،ج5، ص 509، 510.

6- فاروق عمر فوزي : النظم الإسلامية دراسات لتطور المؤسسات المركزية في الدولة في القرون الإسلامية الأولى، دار الشروق، ط 1، عمان، 2009م، ص 322.

7-عيسى حسن، المرجع السابق، ص 409.

8- عاصم هاشم عيدروس جفري: التطور الاقتصادي في العصر الأموي تحليلية وتقويمية، رسالة لنيل درجة ماجستير، بإشراف: ربيع الروبي، عبد العزيز الحلاف، دراسات كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، شعبة الاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة مكرمة، 1996م، ص 49.

كان للخراج أهمية اقتصادية كبرى في العصر الأموي، حيث لقي اهتماما كبيرا من قبل الخلفاء الأمويين ولا سميا الخليفة عمر بن عبد العزيز فكان الخراج إبان خلافته[1] من أهم مواد بيت المال[2]، وإصلاح الخراج يؤدي إلى إصلاحالأرض وإنتاجها وهذا الاهتمام يقيم أمرا لإسلام الذي اهتم اهتمامًا بالغًا بالأرض وخصوبتها، فقد تعرض القران الكريم للأرض في مواضيع عدة[3]،فيقول الله سبحانه وتعالى: "**والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذى خبث لا يخرج إلا نكداً كذلك نصرف الآيات لقوم يشركون**"[4]

قام الخليفة عمر بن عبد العزيز بمجموعة من الإصلاحات المالية فمن المسائل التي أعاد تنظيمها عمر بن عبد العزيز الخراج ومسألة إسلام أهل الخراج على الأرض الخراجية فأصحاب الأراضي والمزارعين قد يسلمون ويبقون على أراضيهم، فماذا يكون وضعهم: هل يؤدون الخراج،والخراج لا يؤديه المسلم بل هو مطلوب من الكفار؟ والحل الذي وجده عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه هو أن فرض على المسلمين الذين يبقون على أراضيهم أن يؤدوا أجرة على الأرض هذه الأجرة ليست الخراج، وإنما هي مقبل استثمارهم للأرض، فهنا يكون الحكم حكم الإيجار (الكراء)، ويكون الحكم في حالة المزارعين من غير المسلمين حكم الخراج[5]. وفي نفس الوقت يؤدون الزكاة بدل الجزية على الخراج من زرعهم وثمرهم فالزكاة بمقدارها أكبر وهذا مع استمرار دفع الخراج وإيراد الزكاة معاً[6].

1- ماجدة فيصل زكريا: عمر بن عبد العزيز سياسته في رد المظالم، مكتبة الطالب الجامعي، ط1، مكة، 1987م، ص 149.

2- محمد ضيف الله البطانية: الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، دار الكندي، دار طارق، (د.ط)، عمان، (د.ت)، ص 144.

3- قطب ابراهيم محمد، المرجع السابق، ص 103.

- سورة الأعراف، الآية، 4.58

5- يوسف العش: الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، دارالحكم، ط2، دمشق، 1985،ص 270.

6- عيسى الحسن، المرجع السابق، ص 409.

وأيضا أعيد فرض الخراج على بعض الأراضي الخراجية التي امتلكها العرب فصارت عشرية مثل الصوافي[1]، التي نال أبناء البيت الأموي نصيب الأسد منها فأعاد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ملكية تلك الأراضي إلى الدولة وقف في وجه بني أمية[2]،فقال:" **الله تعالى بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم داعيًا ولم يبعثه حبابًا** "[3]. لان الصوافي في عهد بني أمية كانت تدفع العشر فقط، عندما استرجع عمر بن عبد العزيز تلك الأراضي حفظ بذلك موارداً مهمًا كان ضائع منها.و حسب النظام لمالي يدفع الخراج وليس العشر[4].

الإصلاح المالي الذي قام به أمير المؤمنين رضي الله عنه بشأن الخراج انه كتب إلى عامله عبد الحميد بن عبد الرحمن مايلي: انظر الأرض ولاتحمل خراباً على عامر ولا عامراً على خراب، وانظر الخراب فإن أطاق شيئاً فخذه منه ما أطاق وأصلحه حتى يعمر، ولا تأخذ من عامراً لا يعتمل شيئاً، وما أجدب من العامر من الخراج فخذه في رفق وتسكين لأهل الأرض. وأمرك أن لاتأخذ في الخراج إلا وزن سبعة[5]".

يتضح من هذا النص ان عمر بن عبد العزيز الغى العديد من الاشياء منها :

_ الزيادة في نسبة خراج والجزية عن الحد المقرر[6].

_ عدم التزام الناس بدفع الضريبة لعملات ذات وزن معين بل العملات المتوفرة لديهم[7].

1- الصوافي: هوما إصطفاه الإمام لبيت المال من أرض الفئ، كم ما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم. انظر: إيناس حسين البهيجي: تاريخ الدولة الأموية، مركز الكتاب الأكاديمي، (د.ط)، (د.م)، (د. ت)، ص 260.

2- عزام عبد الله محمد نور باشا: الخراج في الدولة الاسلامية حتى نهاية العصر العباسي لأول، رسالة لنيل درجة الماجستير، إشراف: حسام الدين السامرائي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عمر بن عبد العزيز، قسم التاريخ، مكة، 1981م، ص 190.

3- أبو عبيد، المصدر السابق، ج1، ص 121، 122.

4 عزام عبد الله، المرجع السابق، ص 171.

5- أبي يوسف، المصدر السابق، ص 86. أنظر: أبو عبيد، الأموال،ج1،ص 104

6- فاروق عمر فوزي، الخلافة الاموية، ص 114.

7- نقسه، ص 115.

كما أمر ولاته أن لا يظلموا في تقاضي أجرة الخراج، فكتب إلى عامله على خراج فراسان :" ان السلطان أركاناً لا يثبت إلا بها، قالوا لي ركن،والقاضي ركن وصاحب بيت المال ركن وللركن الرابع انا، وليس من ثغور المسلمين ثغرائهم إلا ولا اعظم عندي من ثغرة فراسان ، فاستوعب الخراج واحرزه في غير ظلم ، فان يكُ كفاف لأعطياتهم، فسبيل ذلك وإلا " فكتب إلى حتى أحمل إليك الأموال توفرلهم اعطياتهم، فقدم فوجد خراجهم بفضل عن أعطياتهم، فكتب إلى عمر فاعلمه، فكتب إليه عمر" أقسم أفضل في اهل الحاجة "[1].

كذلك انه فرق بين الجزية والخراج، فاعتبرت الجزية متعلقة بالشخص (ضريبة الرأس) فتقع إلاّ على غير المسلمين وترفعوا عن رؤوسهم إذا ما دخلوا الإسلام[2]، واعتبر الخراج متعلق بالأرض المزروعة ولم يكن نصيب الشخص دفع الخراج من الأرض فقد كان يدفع المسلمين كما يدفعه غير المسلمين كما يدفعه إذ كانوا يملكون أرض الخراج[3].

منع أيضا بيع الأراضي الخراجية[4]، لان الأرض ملك لعامة المسلمين لذلك لا يجوز بيعها ويجنى منها الخراج سواء كان صاحب الأرض مسلما أم غير مسلم، فهي بمثابة كراء الارض[5].

و لهذا كتب أمير المؤمنين لعامله على خراج الجزيرة ميمون بن مهران بأمره : " **اما بعد فحُل بين أهل الأرض وبين بيع ما في أيديهم فإنهم إنما يبيعون في المسلمين** "[6].

1- عبد الستار الشيخ، المرجع السابق، ص 302.

2- فلهاوزن، المرجع السابق، ص 272.

3- محمود السيد: تاريخ الدولة الاموية، مؤسسة الجامعة ،الاسكندرية، 2007م، ص 5.

4 -عيسى حسن، المرجع السابق، ص 409.

5-ثابت إسماعيل الراوي: العراق في العصر الاموي، من الناحية السياسية والادارية والاجتماعية، منشورات مكتبة النهظة، ط1، بغداد ،1975 م، ص 64.

6 - ابو عبيد، المصدر السابق ،ج1، ص 179.

بالإضافة إلى هذا اصدر أمرا أخرا : " **انه لا يباع لأهل الذمة آلة** "[1]، ويعني آلة الزراعة وذلك ضمانا لبقاء الأرض فيئاعاما لجميع المسلمين، كما أن هذا القرار ساعد بطريقة غير مباشرة على تنشيط الزراعة لان توفر الالات الزراعية بين المسلمين يزيد من قدرتهم الزراعية وانتاجهم[2].

من أعمال عمر بن عبد العزيز أيضا انه أمر بإبطال وظيفة الخراج، التي فرضها محمد بن يوسف اخو الحجاج على أهل اليمن[3]، فأساء وظلم الرعية واغتصب أراضي الناس منتهجا السياسة نفسها التي انتهجها أخاه على أهل العراق،فألغى عمر تلك الضرائب والتجاوزات المختلفة التي فرضت على الرعية في سائر أنحاء الدولة دون وجه حق[4].

ومن إصلاحاته أيضا قام بإعمار وإحياء للأرض الموات[5].

يتضح ذلك من كتابه: " **إن من أحيا أرضا ميتة ببنيان أو حرث ما لم تكن من اموال قوم ابتاعوها من أموالهم أو احيوا بعضها وتركوا بعضا فأجزى للقوم إحياءهم الذي أحيوا ببنيان أو حرث**"[6].

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: " **من غلب الماء على شيئ فهو له** "[7].

فكانت سياسة بن عبد العزيز بشان إحياء الأرض كالأتي:

1- نفسه، ص 179.

2 ماجدة فيصل زكريا، المرجع السابق، ص 150.

3 ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية، ص 245.

4-محمد فرقاني، المرجع السابق، ص 72.

5-عماد الدين خليل: ملامح الانقلاب الاسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1978م، ص 136.

6- أبو عبيد، المصدر السابق، ج1، ص 409.

7-نقسه، ص 400.

من أحيا أرضا ميتة ليست ملكا لأحد فهي له، الإحياء يكون بكافة الطرق بالزراعة أو بإقامة المباني، بعد تمهيد أو حسر الماء عنها كأن كنت مستنقعا فجففها حتى صارت صالحة[1].

إذ أحيا شخص أرضا مملوكة للغير، يمكن لصاحبها ان يستردها بعد أن يدفع تكاليف إحياء الأرض لمن أحياها،او يدفع من أحياها للمالك ثمن أرضه تؤول إليه[2].

كذلك سياسته في حمى الأرض[3]انه أباح الحمى إلا النقيع وأباح هذه الأرض للمسلمين جميعا[4]، ويقول في ذلك: " **ترى أن الحمى يباع للمسلمين عامة، فقد كانت تحمى فتجعل فيها نعم الصدقات، فيكون في ذلك قوة ونفع لأهل فرائض الصدقات، وإنما هو الغيث ينزله الله لعباده** "[5].

بهذه الإصلاحات والتنظيمات حافظ عمر بن عبد العزيز على الأراضي الخراجية من الضياع ،كما حفظ فيء المسلمين جميعا[6].

كما قلل الخليفة عمر بن عبد العزيز من نفقات الدولة ولا سيما، أنه لم يفتح أرضا ولم يجهز جيشا لغزوه ولم تكن في وقته حروب أو فتن داخلية، ولم يأخذ من بيت المال شيئ فخراج العراق مثلا استمر في تراجع مستمر منذ عهد الخلفاء الراشدين ولم يرتفع إلا في عهد أمير المؤمنين رضي الله عنه،أدت سياسته العادلة إلى هدوء البلاد وحسن جباية

1- قطب ابراهيم محمد، اللمرجع السابق، ص 109.

2-نفسه ،ص 110.

3- الحمى: الموضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يرعى، ولقد نهى رسول اله صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال: لا حمى إلا رسول الله،. أنظر: عبد الستار الشيخ، المرجع السابق، ص 336.

4- نفسه ،ص. 336

5 ابن الحكم، ابن محمد عبد الله بن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن انس وأصحابه، صح،عق: احمد عبيد، عالم الكتب،ط 6، بيروت، 1984م، ص. 86

6- ماجدة فيصل زكريا، المرجع السابق، ص 152.

الأموال وتقليل نفقات الدولة، فقد بلغ خراج العراق في زمنه بعدله وإعماره مائة وعشرين ألف درهم "[1].

مما سبق نستنتج أن الخليفة عمر بن عبد العزيز عمل جاهدا، لإصلاح النظام المالي للدولة الأموية لكن أثر تتدابيره كانت مؤقتة لأن الخلفاء من بعده لم يسيروا على خطته الإصلاحية بل عاد الحال بعد وفاته إلى العمل بما كان قد جرى عليه الحجاج بن يوسف الثقفي[2].

إلغاء الضرائب والرسوم :

سار الأمويون في تنظيماتهم المالية لما يقره الكتاب والسنة واجتهادات عمر بن الخطاب خاصة في فرض الرسوم والإيرادات كالعشور والخراج وغيرها[3].

منذ أيام معاوية بن أبي سفيان كان الأمويون يأخذون الأموال من بيت المال فقصرت الجبايات التي فرضها الإسلام من الزكاة والخراج والعشور[4]، وسبب ذلك تزايد اتساع المنتوج في البر والبحر وفي المشرق والمغرب وكثرة الفتن والثورات الداخلية ومتطلبات الأعمار والتعمير،وإدرار العطاء على مستحقيه[5]،ومن أجل ذلك عمد الأمويون إلى إرجاع وفرض بعض الضرائب الساسانية التي ألغاها وأهملها عمر بن عبد الخطاب، وهي هدايا:

1- سلام عبد الكريم آل سميسم: السياسة المالية في التاريخ الاقتصادي الإسلامي، دراسة لصدر الاسلام والدولة الأموية، دار مجدلاوي، ط1، عمان، 2010م، ص 278.

2- عبد الله فياض: محاضرات في تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، مطبعة الإنشاد، ط1، بغداد، 1976م، ص 104.

3- محمد فرقاني، المرجع السابق، ص 61.

4- ابراهيم زعرور علي أحمد: تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، دار الاشبيلية، دمشق،1995م، ص 91.

5 -محمد فرقاني، المرجع السابق، ص 61.

النيروز [1] والمهرجان[2]. وكان ذلك منذ عهد الخليفة معاوية[3]إذ أنه أمر أهل السواد ان يحملوا إليه هدايا، النيروز والمهرجان ففعلوا، فبلغ عشرة ألاف درهم[4].

لما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سارع إلى إزالة كل الضرائب المجحفة التي قد فرضت على الأمة الإسلامية ومن أجل تنمية موارد الدولة دون وجه حق فألغى الضرائب الغير شرعية[5] فكتب إلى عامله: " أمرتك أن تأخذ في الخراج إلا وزن سبعة ليس فيها بترولا أجور الضاربين ولا إذابة الفضة ولا هدايا النيروز والمهرجان ولا ثمن الصحف ولا أجور البيوت ولا دراهم النكاح ولا خراج على من اسلم من أهل الأرض[6].

يوضح النص وجود انحرفات في بدء خلافة عمر بن عبد العزيز: كانت تؤخذ بعض الرسوم المعتادة من الزارع إضافة للخراج وأجور الضرابين ومن الصعب عدُ هذه الضربة لأن دار الضرب كانت مفتوحة لناس ليجلبوا المعادن الثمينة للضرب نقودا بنفقتهم، وما عليهم إلا دفع أجور العمل وثمن الحصى. فهي إذا أجرة لا ضريبة[7].

ثمن الصحف هي تكاليف التسجيلات المتعلقة بالخراج ولم يدخل الورق إلى العراق إلا في أواسط القرن الثاني هجري: فكانت أدوات الكتابة ثمينة ومن يعطي رقما مكتوبا لفائدته، فعليه دفع ثمنه، فليست هذه الضريبة ولا يمكن مقابلتها بضريبة الطوابع[8].

1- النيروز: بالفارسية البوح الجديد وهو أول يوم من السنة الشمسية، الإيرانية يوافق الحادي والعشرون من شهر مارس من السنة الميلادية. انظر: النويري شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح:،عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، ط1، ج 21، بيروت، 2003م، ص 225.

2- المهرجان: احتفال العيد الخريفي، وهي كلمة فارسية مركبة من كلمتين: الأولى مهر معانيها الشمس، والثانية جان ومعانيها الحياة والروح. أنظر النويري، المصدر السابق، ج21،ص 225.

3- الدوري، النظم الاسلامية، ص 132.

4- اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص 259.

5 الدوري، المرجع السابق، ج2، ص 123.

6 أبي يوسف، المصدر السابق، ص 86.

7- الدوري، المرجع السابق، ص 123

8- صالح أحمد العلي : عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط2، (د.م)، 2002م، ص208.

أما دراهم النكاح فقد فسرها **أبو عبيد**[1] قائلا: " انها دراهم بقايا كان يؤخذ منها الخراج ".

منع الخليفة عمر بن عبد العزيز أن يهدى له عيدي النيروز والمهرجان أو في بقية المناسبات فأعتبر ذلك رشوة ومنع ولاته من قبولها أيضا[2].

كما ألغى العشور[3]، على كافة الفئات من غير المزارعين، وحدد دافعوا الضرائب من غير المسلمين بقطاعات ثلاث: المزارعون والصناع وأصحاب الحرث والتجار،أما المسلمون من التجار الصناع والحرفيين فليس عليهم أن يؤدوا لبيت المال سوى الزكاة، أما المزارعون فعليهم،أن يدفعوا أيضا الضريبة العشرية أو الخراجية، بناء على زمن تملكهم الأرض[4].

ألغى الضرائب الإضافية التي كانت مفروضة على القطاع الزراعي[5] وقد انعكس هذا ايجابيا على القطاع التجاري في صورة انخفاض ملحوظ في أسعار السلع الزراعية، فزاد في الطلب عليها، وأحدث رواجا في إنتاجها[6].

هناك ضريبة أخرى فرضها الأمويون على الأسواق وعرفت باسم مكس[7]، أو أجر السوق، وكان أول من وضعها زياد بن أبية، وولى العراق 45هـ- 33 هـ على عهد معاوية بن أبي سفيان، ثم عمم أخذه في جميع أنحاء الدولة أصبح المكس من الموارد المالية الجديدة لسد متطلبات الاتفاق[8].

1-المصدر السابق، ج1، ص 104.

2- محمد فرقاني، المرجع السابق ،ص 67.

3-العشور: هي ما تفرضه الدولة على الأموال التجارية الصادرة من البلاد الإسلامية والواردة إليها التي يتنقل بها التجار بين أقاليمها، أنظر: أحمد عبد العزيز المريني، الموارد في الإسلام، ذات السلاسل، ط 1، 1993م3 ص 233

4- عماد الدين خليل: المرجع السابق ، ص 123

5- فوزي عمر فاروق، النظم الاسلامية، ص 115.

6- حسن عيسى ،المرجع السابق، ص 410.

7- المكس: ما ياخذه أعوان الدولة على أشياء معينة عند بيعها وعند إدخالها المد وجمعه مكوس. أنظر: قطب إبراهيم محمد، المرجع السابق، ص 113.

8- محمد فرقاني، المرجع السابق ،ص 67.

سارع عمر إلى إلغاء هذه الضريبة فكتب إلى ولاته يأمرهم: "**أن لا تؤخذ من السوق أجر**"[1]وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة:" **أن منع عن الناس الهداية ومنع عن الناس المائدة، ومنع عن الناس المكس وليس بالمكس لكنه البخس** الذي قال الله تعالى: "**ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين**"[2] **فمن جاءك بصدقة فأقبلها، ومن لم يأتك بها فالله حسيبه**"[3]

هذا النص يحتوي على أمرين: الأول هو خاص بالنهي عن أخذ ضريبة الطعام، أما لثاني هو إلغاء ضريبة المكس وأخذها من أهل السوق[4].

قام الخلفاء الأمويون بأخذ الضرائب على من يمر على الجسور والمعابر فلما استوثق الأمر لخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فهي عن تلك الضرائب فاعتبر هذا ظلم وجور للناس لذلك أمر بمنع إلغاء مثل هذه الضرائب التي أرهقت كاهل المسلمين جميعا[5].

ومنه فان الإصلاح المالي الذي قام به الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إصلاح جذري وجوهري حيث سمح هذا الإصلاح على تنشيط حركة التجارة في عهده وتحقيق أهداف اقتصادية لما توفرت موارد جديدة للدولة.

---

1 –ابن زنجويه لحميد: الأموال، تح: شاكر ديب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ج1، ط1، السعودية، 1986م،ص.256.

6– سورة هود، الآية 85.

3–ابو عبيد، المصدر السابق ،ج2، ص 198.

4– محمد فرقاني، المرجع السابق، ص68.

5–عبد الستار الشيخ، المرجع السابق، ص30

الفصل الثاني

أثر الإصلاحات المالية على اقتصاد بلاد الشام

المبحث1: الزراعة.

عرفت الدولة الأموية عدة أوضاع سياسيه اقتصادية ومالية أثرت على اقتصاديات بلاد الشام وماليتها سلبا وإيجابا. وكل هذه الترتيبات والإجراءات كانت موجودة من قبل واستمرت حتى هذه الفترة بما تحمله من مشاكل وعراقيل قد تم تصليحها[1].

بعد انتهاء خلفاء بني أمية من إصلاح وتعريب النقود والدواوين والموارد المالية وجهوا أنظارهم إلى الاهتمام بالزراعة التي كانت تعتمد بصفه رئيسيه على مياه الأنهار باعتبارها المركز الرئيسي للإنتاج الزراعيببلاد الشام.[2]

سرعان ما أحدث عبد الملك إصلاحه النقدي بينما عرب النقد في أطراف الدولة منطل قاًمن تعريبها ببلاد الشامفأدى هذا إلى ازدهار البلاد اقتصاديا خاصة من ناحية الزراعية علما أن امتلاك الأراضي الفلاحية وزراعتها كان هو القاعدة المعمول بها في المجال الزراعي فكثيرا من الزراع كانوا يضطرون للخضوع الإقطاعي أو الولاة الذين أصبحوا بدورهم إقطاعيين مما يرغمهم على العجز عن زراعة الأرض وأيضا الضرائب والحروب والمنافسات في ما بينهم، هذا ما جعل الخليفة معاوية بن أبي سفيان أن يهتم بالناحية الاقتصادية وإنفاقه على مشاريعه الحربية ضد البيزنطيين وكل ذلك من اجل الاهتمام والانفراد بشؤون بلاد الشام.[3]

1- محمد ضيف البطانية: في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية الحياة الاقتصادية في صدر الإسلام، دار الفرقان، (د. ط)، ج2،عمان، 1987م، ص 141.

- الجفري، المرجع السابق،ص 2167

3- أحمد إسماعيل علي: تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي دراسة سياسية اجتماعية اقتصادية فكرية عسكرية، دار دمشق للنشر والتوزيع والطباعة، ط3، دمشق، 1994م، ص 327.

وما حصل مع عبد الله بن عبد الملك(85- 90 هـ)[1] فيضان النيل الذي أدى إلى أزمة زراعيه أدت إلى نقص كميات الحبوب الضرورية للغذاء و ترتب عنه ارتفاع في الأسعار أما المناطق التي اعتمدت على الري عن طريق الآبار فكانت قليلة الإنتاج فمنها إقليم الحجاز[2].

نستطيع تصنيف الأراضي الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي إلى ثلاثة أصناف:

1-الأراضي العشرية: وهي ملك للمسلمين وقد فرض عليها العشر إذا كانت تروى بصورة طبيعية(الأمطار) ونصف العشر تروي (آلات الري) وقد كانت قليله جدا ببلاد الشام[3] .

2- *الأراضي الخراجية*: وهي الأرض المفتوحة عنوة أو صلحا واستقر أمر عمر بن الخطاب باعتبارها فيء الأمة الإسلامية وظلت كذلك في العهد الأموي[4].

3-الصوافي: الأرض التي اصطفاها عمر رضي الله عنه من السواد فلم يمسحها ويفرض عليها الخراج كبقية السواد هي أرض حية لا يوجد أهلها فيها لأنها إما من أملاك الأسرة الحاكمة وإما من الممتلكات العامة للدولة الفارسية وإما أن يكون أهلها قد قتلوا أو هربوا واعتبرت ملكً مشتركا للفاتحين الأولين فيء لهم[5]وكانت مصدرا رئيسيا للإقطاع في بلاد الشام[6].

1- أحمد حسين: موسوعة تاريخ مصر، دار الشعب، (د. ط)، ج2، القاهرة، (د.ت)، ص 40.

2- عاصم هاشم عيدوس الحفري، المرجع السابق، ص 167.

3-حامد محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص 105.

4- نفسه ، ص 105.

5- حربية بن أحمد بن سبان الحارثي: الفقه الاقتصادي لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، دار الأندلس الخضراء، ط1، جدة، 2003م، ص 438، 439.

6- فالح صالح فالح حسين: الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي، رسالة لنيل درجة الماجستير، اشرف عبد العزيز الدوري، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، 1974م، ص 52.

توجه الخلفاء الأمويون والولاة في الأقاليم باستصلاح وسائل الري و إقامة السدود والقناطير وتطهير وردم المستنقعات وحفرهم للأنهار والجداول وعنايته بالطرق[1]، حرصا منهم على تنميه الموارد الزراعية نظرا لدورها في رفع حصيلة إيرادات الدولةوتطوير اقتصاد الدولة المالي خاصة أن الدخل في اغلبه كان يعتمد على الزراعة[2] .

كما تجاوزوا حدود الضرائب المفروضة والمتفق ومن الممكن أن يكون سبب ذلك هو الأزمة المالية أو أزمة الجزية كما يمكن أن يرد سبب هذه الأزمة كثره الثروات والفتن إبان الفترة المروانية ولكن بعد استقرار أمور الدولة التفت الخليفة عبد الملك بن مروان إلى تنظيم أصول الدولة الاقتصادية وإيجاد موارد جديدة لبيت المال[3].

لذا اتخذت بعض الإجراءات في عهد عبد الملك وإبنيه الوليد وسليمان أراد بها تعديل الضرائب أو زيادتها أو ضبط طرق الجباية فقد كانت الجزية مفروضة على أهل الجزيرة فكانت جزية كل فرد دينار ومُديين قمحاً وقسطين زيتا وقسطين خلاً، ولما ولا عبد الملك أحصى الجماجم(أي الأفراد) وجعل الناس كلهم عمالا بأيديهم فكان لكل واحد أربعة دنانير فألزمهم على ذلك وجعلهم طبقة واحدة فحصلت مدينة شامعلى ذلك ومعها الموصل أيضا[4].

1- ثريا حافظ عرفة: الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي، رسالة لنيل درجه الدكتوراه، إشراف: أحمد السيد دراج، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا، جامعه أم القرى، مكة المكرمة، 1989م، ص 166.

2- فؤاد عبد الله: مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره، مكتبة الملك فهد الوطنية ، أثناء النشر، ط1، جدة، 2003م، ص 148.

3- عبد العزيز الدوري: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ص 26،27.

4- الريس، الخراج والنظم المالية، ص 233.

واجهت الدولة الأموية خلال ولاية الحجاج بن يوسف أزمة اقتصادية هددت خزينتها المالية بسبب انكسار الخراج حيث سمح بعض الخلفاء الأمويين كعبد الملك بن مروان وابنه الوليد بشراء الأراضي الخراجية ودفع العشر وحده على الحاصلات الزراعية هذا ما أدى إلى انخفاض مقدار الخراج، كما لم يذكر الدهانقة للحجاج هجرة الفلاحين الأعاجم إلى الأمصار فكان لهذا اثر بليغ على الدولة بصفة عامة، وعلى الأراضي الزراعية بصفة خاصة حيث حرمت من اليد العاملة فقل إنتاجها جراء ذلك[1].

جميع هذه الإجراءات التي قام بها الحجاج في مجال الإصلاحات الزراعية من خلال العمل على زيادة مساحة الأراضي، وحفره للأنهار والقنوات المائية وإقامته الجسور على الأنهار دون أن ننسى اهتمامه بتوفير الأموال الفلاحين وتزويدهم بالحيوانات اللازمة من اجل زيادة الإنتاج ودعم مداخيل الدولة[2].

قام أيضا بإحياء ارضين من أراضي البطائح وحازها لعبد الملك بن مروان وعمارها وأحي أرضين آخرين الخليفة الوليد وهشام بالبطيحة أيضا[3].

عمل عمر بن عبد العزيز على تثبيت المزارع بأرضه من خلال القضاء على الهجرة وتخفيفه للضرائب التي كانت مفروضة عليهم، إذا اعتاد الخلفاء الأمويين قبله على إرهاق كاهل المزارعين بالضرائب فاشتد ذلك على الأرض وألحق أضرار وخيمة بمالية الدولة فقام بالغاء هذه الضرائب وقرر وضعها حسب أسعارها الفعلية[4].

ويتضح من هذا الطرح أنه رغم قصر مدة حكمه إلا أن إصلاحاته عادت بالفائدة على الدولة الأموية عامة وبلاد الشام خاصة .

1- صالح أحمد العلي:التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، مطبعه المعارف، (د.ط)، بغداد، 1953م، ص 84-115.

2-عبد الواحد دنون طه، المرجع السابق، ص 211،212.

3- الريس، الخراج والنظم المالية، ص 230، 123

4- عيسى الحسن، المرجع السابق،ص 404 ،405.

بالإضافة إلى ذلك فقد أصلح كثيرا من الأراضي الزراعية وحفر الآبار وعمرالطرق(1).

ساهمت إصلاحاته الزراعية أيضا في إلغاء الضرائب التي كانت مفروضة قبل خلافته إلى إنعاش اقتصاد الدولة الأموية وتنشيط الزراعة وهذا من خلال ما كتبه إلى عامله:" انظر ما قبلكم من ارض فأعطوها بالمزارعة على النصف وإلا على الثلث حتى تبلغ العشر فان لم يزرها احد فامنحها والا فانفق عليها من مال المسلمين ولاترين قبلك أرضا"[2].

قال بشأن إحياءه للأرض الموات قال:" من أحيا أرضا ميتة ليست ملكا لأحد فهي له". وطبق بذلك نفس ما بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من قبله[3].

وبالتالي إجراءات عمر الاقتصادية أدت إلى زيادة الطلب على المنتجات الزراعية وأيضا إجراءاته في تنميه جوانب العرض للمنتجات الزراعية[4] .

منع كل الضرائب الإضافية كونها مصاحبة لجباية الخراج فقد انعكس ذلك على المزارعين وزيادتهم وتنميه مزارعهم. وبالتالي الزيادة في نسبه الخراج والجزية على حد المقرر[5].

1- عبد علي ياسين، المرجع السابق،ص 424.

2- يحي بن إبراهيم : الخلافة الراشدة و الدولة الأموية من فتح الباري، تق: اكرم ضياء العمري ، دار االهجرةللنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.م)،(د.ت)،ص 704.

3-قطب إبراهيم محمد، المرجع السابق، ص 109.

4-الجفري، المرجع السابق، ص 169.

5-فاروق عمر فوزي ، المرجع السابق، ص 114.

مساواة الخليفة بين المسلمين من عرب وموالي في الرزق والمؤونة[1] وبالتالي زيادة الطلب على الدولة الأموية خاصة الطلب على المنتجات الزراعية وأيضا الهدوء السياسي الداخلي للدولة كان له تأثير علي الإنتاج الزراعي حيث ساعدالأمن والأمان على الزيادة في المنتوج وفتح الطرق العبور المزارعين خارج البلاد[2] .

لم يقتصر التطور الزراعي على الأقاليم الإسلامية وإنما تعداها إلى الأقاليم التي تم فتحها فقد نقل الأمويون مغروسات الشام إلى الأندلس وأنتجوا مصنع لإنتاج البذور[3].

واصل الخلفاء الأمويين إصلاحاتهم الزراعية بعد عمر في إعطائهم أوامر بمد القنوات المائية إلى المدن التي تعاني من قله المياه لمضاعفة المنتوجات منهم أهل المدينة الرملة فقد عمل سليمان بن عبد الملك لها الصهاريج المغلقة لتوفيرالمياهالعذبة.[4]

حفر هشام بن عبد الملك العديد من الأنهار بدمشق لتزويدهم بالمياه مثل نهري الهني والمري[5].

ومع كل هذه الإصلاحات الزراعية من طرف الخلفاء الأمويين ببلاد الشام أثمرت عدة محاصيل زراعيه منها: التين والزيتون القمح الشعير والذرة والعدس و أيضا الفول والرمان والتفاح وغيرها كما كثر بجبال بلاد الشام أشجار الصنوبر وقصب السكر[6].

1-عبد على ياسين، المرجع السابق، ص424.

2- الجفري،المرجع السابق، ص 179.

-فؤاد عبد الله العمر، المرجع السابق، ص 3.148

4- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3،ص 69.

5- الهني والمري: نهران برقة والرافقة حفرهما هشام أحدث فيهما واسط الرقة. أنظر ياقوت الحموي المصدر السابق،ج 5، ص 419.

6- حسان حلاق، دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية، ص 409 410.

عند الحديث عن التطور الحاصل للقطاع الزراعي في الدولة الأموية نجدها مقسمه إلى قسمين وتشمل:

_ قسم الجانب الغربي من الدولة الأموية وهي إقليم الشام ولقد كان وراء هذا التطور عدة عوامل أبرزها:

_ الاستقرار السياسي لتلك المنطقة خلال معظم العصر الأموي.

_الاستقرار النقدي الذي تمتعت به الدولة حتى قبل سك النقود الإسلامية ولذلك ورثت الدنانير البيزنطية التي ظلت عملة مستقرة لم تتعرض للتزييف والغش مثل ما تعرضت له دراهم الدولة الفارسية[1].

وجود عدد كبير نسبيا من أفراد المجتمع بالمنطقة الغربية للدولة الأموية ويعود ذلك إلى أن الجيش الأموي الأساسي كان من جند الشام، وقد تميز أهل هذه المنطقة بالعطاء هذا ما جعل الوضع الاقتصادي بالمنطقة الغربية خاصة القطاع الزراعي ينشط بسرعة اكبر وأسرع لان أصحاب هذه المناطق هم من الموالي أي أصحاب الدخول المنخفضة، أدى هذا بالدولة الاموية إلى استبدال هذه الضرائب بضرائب نقدية لهذا زاد طلب النقدي سكان المدن على السلع الزراعية ومنتجات الريف أحدث هذا نوعا من الاستقرار في منطقه الريف وبالتالي زيادة في مداخيل المزارعين هذا ما حقق لهم التنمية الزراعية[2].

1- الجفري ،المرجع السابق،ص169.

2-نفسه، ص 171.

زادت حصيلة خراج الشام نتيجة المسح الذي تم في عهد عبد الملك، هذا ما أدى إلى زيادة حجم الإنتاج الزراعي نتيجة التطور الذي حدث بالمنطقة وبالتالي فخراجها بقي ثابتا، لان المنطقة كان يسودها الاستقرار ولم تحدث فيها تغيرات اقتصاديه أو سياسية عنيفة كالتي حدثت في العراق ومصر أو جهات أخرى بل أن مقدار خارجها بقي مستقرا حتى عهد الدولة العباسية و كان خراجها كما يلي:

دمشق :300،000 دينار، حمص مع قنسرين و العواصم :800،000 دينار

الأردن:180،000 دينار، فلسطين: 350،000 دينار ، فالمجموع إذن: 1،730،000دينار[1].

أما الجانب الشرقي من الدولة الأموية، فقد تعرض إلى التدهور في مجال القطاع الزراعي و ذلك راجع إلى

– الإضطراب السياسي و فقدان الأمن بالمنطقة فأثر ذلك على مستوى الإنتاجالزراعي للدولة.

–تركز الثروة في يد قلة من السكان بالمنطقة لأن معظم التركيبة السكانية كانت من الموالي.

فترتب عن ذلك ضعف حركة النقود داخل المنطقة فضعفت حركة تبادل السلع اي الكساد الاقتصادي للدولة[2].

–إعادة ضريبة النيروز والمهرجان التي يروي أنها بدأت في عهد معاوية بن أبي سفيان وكان سبب اعادتها هو اعتياد الناس دفعها لدهاقين من العهد الساساني واستمر دفعها رغم منع الإسلام لها[3].

1الريس، الخراج و النظم المالية ، ص274 275.

2الجفري، المرجع السابق، ص174 .

3الريس، الخراج والنظم المالية،ص 203.

أخذ الدهانقة والأمراء المحليين في ابتكار ضرائب إضافية عديدة أرهقت كاهل المزارعين وانكار تصرفات بعض العمال والجبات لأنها صارت تهدد الزراع و الفلاحين بالغلاء فتولد قلقا لهم [1].

– قرار بيع الأراضي الخراجية وجعل ثمنها في بيت المال لمواجهة النقص في إيرادات الدولة الأموية، لأن بيع الأراضي وفر لهم المال وساهم في سداد الواجبات المفروضة على الدولة ، رغبة نحو تملك الأرض ببلاد الشام[2]، أدى هذا إلى توفير السيولة النقدية اللازمة للدولة ، لكن آثارها كانت عكسية على إيرادات بيت المال فحولت بذلك هذه الأراضي الخراجية الى اراضي عشرية بينما لا تقل ضريبة الخراج عن 25%و قد تصل إلى 50% من حصيلة الانتاج الزراعي سنويا[3].

– أدى هذا الوضع إلى انخفاض إيرادات الدولة وإضعاف قدراتها على تمويل للمشاريع التي غالبيتها تدعم قطاع الزراعة.

– عانت الدولة في بداية نشأتها من المهاجرين الذين قدموا إلى إقليم العراق و كانوا يعانون من البطالة لأنهم لم يكونوا مسجلين بالعطاء ولا يملكون أراضي الزراعية خاصة بهم يقومون بعنايتها وزراعها، ونتيجة لعدم قيامهم بأحد الأعمال في إحدى المجالات المختلفة توجهت فئة منهم إلى إحداث بثوق في نظام الري هذا ما أدى إلى تخريب المزارع وغرقها.

– المواجهات العسكرية بين المهاجرين والمزارعين من المدن إلى الأرياف من الموالي و الدولة الأموية وذلك محاولة والي العراق إعادته للأراضي بالقوة وفرضه الجزية عليهم[4].

1–الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص37، 38.

2–البطانية، الحياة الاقتصادية في صدر الإسلام، ص 151.

3–الجفري، المرجع السابق، ص 175.

4–نفسه، 176، 177.

نتيجة لهذه العوامل أدت الى تدهور القطاع الزراعي في المنطقة الشرقية من الدولة الأموية من أبرزها:

–تدهور وتناقص غلة الخراج.

– هجره الفلاحين للأراضي الزراعية وتوجههم نحو المدن وذلك لزيادة حجم ضريبة الخراج بالضرائب الإضافية[1].

– قلق المزارعين الذين بقوا في أراضيهم مما دفعهم إلى تسجيل أراضيهم بأسماء الأمراء والأشراف طلبا للحماية[2] ومن امثلة ذلك لجوء كثير من المزارعين بأراضيهم إلى مسلمة بن عبد الملك لتعزيزهم وتوسطهم له[3].

– نقص الإنتاج الحيواني خاصة حيوانات الحرث مما دفع بالدولة الأموية إلى جلب أنواع من الحيوانات، حيث تمنقل الجواميس من بلاد السند لكونها تتأقلم في أي منطقه توضع بها،وهناك العديد من الإشارات عن تربيه الماشية ببلاد الشام التي أصيبت سنة(107هـ) بكارثة الطاعون الذي دمرت البلاد وأصابت الدواب والبقر فأدى إلى نقص الإنتاج الحيواني للدولة الأموية وبلاد الشام[4].

1– الجفري، المرجع السابق، ص 177.

2–الريس، الخراج والنظم المالية،ص 230، 232.

3–الجفري، المرجع السابق، ص 177.

4–صالح فالح صالح حسين، المرجع السابق، ص 135، 136

ومع ذلك كانت خلال هذه الفترة عدة إجراءات ومشاريع للتخفيف عن هذا التدهور الزراعي خاصة خلال عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ومن أبرزها:

- عمليه نقل اليد العاملة الزراعية من منطقه إلى أخرى من اجل التنمية الزراعية ومن الأمثلة عن ذلك.

- نقل الحجاج عدد من المزارعين إلى بلاد السند بأهاليهم وجواميسهم وإسكانهم في ارض الموات وجلب أقواما من السند مع جوانيسهم وأسكنهم أطراف كسكر[1].

- نقل رؤوس الأموال إلى مناطق فقيرة لتنميتها ومثال ذلك: إسكان قتيبة بن مسلم لمجموعه من العرب في سمرقند والمعروف أن العرب كانوا اعلي الناس رخاءا وثروة في العصر الأموي[2]

1-عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 212.

2-الجفري، المرجع السابق، ص178.

المبحث02: الصناعة:

لم يقتصر الإصلاح علىالأراضي الزراعية فحسب، بل إمتد إلي الصناعة بمخلف أنواعها وتشير الدراسات التاريخية[1]، أن خلفاء بني أمية الذين تولوا الحكم جلبوا معهم مواد البناء، وأمرالصّناع من شتى الولايات لإنشائهم للمساجد والقصور، وفيما يتصل بالحرف والصناعات فيلاحظ وجود مقومات النشاط الصناعي كوفرة المياه والمواد الخام، وتنوعها بين مواد زراعية وأخرى صناعية وأخرى حيوانية وثالثة معدنية، ووفرة المحاصيل الزراعية ببلاد الشام أعطى هذا التنوع الزراعي فرصة لقيام الصناعات على حساب الحاصلات الزراعية والحيوانية.لاسيما: الحرير،والصوف وقصب السكر، والكروم وأشجار الزيتون و وغير ذلك[2].

تتوفر ببلاد الشام أيضا معادن الحديد، الرخام والكبريت[3]

أثرت على هذه الصناعات والحرف ضعف خدمة الموصلات خاصة الموصلات البرية في عهد الدولة الأموية، باعتبارها من أهم وسائل الموصلات، وبالتالي لايخفي تأثيرها على قيمة الإنتاج النهائي لهذه الصناعات، وعلى مدى البعد الجغرافي لهذه الحرف وإمكانية الاستفادة من كل هذه المواد الصناعية، دون أن ننسى تأثيرها على اقتصاد الأموي[4]، حيث حاول الأمويون الرعاية والاهتمام بالصناعات الموجودة ببلاد الشام فأدخلوا عليها أنماط جديدة للصناعة، لذلك أصبحت الحرف والصناعات الموجودة في العهد الأموي ذات الطابع حضاري متميز[5]

سنحاول عرض نماذج لمختلف الحرف والصناعات ببلاد الشام وتطورها خلال العصر الأموي مايلي :

1- م.س ديمناد: الفنون الإسلامية، تر: أحمد محمد عيسى، مرا، تق: أحمد فكرى، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، 1952م، ص24.

2- هنادي السيد محمود: مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد بلدوين الأول، دار العالم العربي، ط1،القاهرة، 2008م،183، 184.

3- المقدسي، المصدر السابق، ص 184 .

4- الجفري، المرجع السابق، ص 213.

5- ثريا، المرجع السابق، ص 201.

أولا: صناعة المنسوجات والطراز

تعتبر صناعة المنسوجات من أهم الصناعات ببلاد الشام، وتنوعت بين: قطنية، صوفية، حريرية، كتانية، وثياب مطرزة بخيوط الذهب والفضة والأقمشة القطنية، نظراً لتوفر المواد الخام الأولية كان من الطبيعي أن تزدهر البلاد بصناعتها[1].

شهدت هذه الصناعات تطوراً ملحوظاً في الدولة الأموية، مما يعكس ثراء ونوعية الملابس الخاصة بموظفي الدولة الكبار كالولاة والأمراء الواقعة داخا قصورهم لذلك سميت بدور الطرز الخاصة، فتطورت دور الصناعة الخاصة وأصبحت تنتج ما يسمى بالموشى وهو نوع من المنسوجات يدخل في نسجه خيوط من الذهب، وكانت هذه المنسوجات في وضع جيد في العصر الأموي نتيجة للمصانع التي أقامها الأمويون، ونوعية ملابس كبار الدولة، دون أن ننسى فك الحصار على مصانع النسيج ببلاد الشام[2].

اهتمت دمشق أيضا بالملابس المكونة من الحلل والقمصان، والعمائم، بينما سكانها من غير العرب كانوا يلبسون العباءات الفضفاضة، وعلى رؤوسهم العقال أو الكوفية المخططة باللون الأحمر أو الأصفر[3].

تهافت رجال الدولة على اقتناء هذه الصناعة، وتسابق الصُناع عليها فوصفها **البدري**[4] قائلاً: "من محاسن الشام ما يصنع فيها من القماش والنسيج على تعداد نقوشه، وضروب رسومه، ومنها عمل القماش الأطلس بكل أجناسه وأنواعه، ومنها خمل القماش الهرموني على إختلاف أشكاله وتباين أوصاله، ومنها عمل القماش السابوري بجميع ألوانه وحسن لمعانه، وفيها تعمل صناعة الذهب المسبوك والمضروب والمجرور، والممدود والمرصوع".

1- هنادي، المرجع السابق، ص 184.

2- الجفري، المرجع السابق، ص 214.

3- عصام الدين عبد الرؤوف: الحواضر الإسلامية الكبرى، دار الفكر العربي، ط1، أسيوط، 1976م، ص 100.

4- أبي البقاء عبد الله بم محمد المصري الدمشقي: نزهة الأنام في محاسن الشام، المطبعة السلفية، (د.ط)، القاهرة، 1341هـ، ص 362، 363.

ظهر في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك صناعة الخزو القطفية[1]، فأظهر اهتمامه بها، فسلك الناس جميعاً وقلدوه بذلك[2].

أظهر الأمويون أيضا اهتماتهم بالطراز ويراد بها نقش اسم السلطان على ماينسج ويرقم الكسوة والطرز المتخذة من الحرير او الذهب بالون مخالفا للون القماش، أو الطرز لتصير الثياب والطُرُز السلطانية متميزة عن غيرها بقدر لبسها من السلطان، أو من يشرفه بلبسها عن ولاية وظيفة، أو إنعام أوغير ذلك، وعلى ذلك كان خلفاء دولتي بني أمية وبني العباس"[3].

اقتبس خلفاء بني أمية الطراز من دولتي الروم والفرس، ولم يجرؤا على أي تغيير جوهري يذكر على صناعة النسيج السابقة على الإسلام، وقنعوا بإدخال الكتابة العربية التي تشير إلى أسمائهم وسجلاتهم، وجاء تعريب الطراز بأوراق البردي والأقمشة الحريرية تزامنا مع رغبة عبد الملك بن مروان في التخلص من الاحتكار الاقتصادي المفروض من طرف البيزنطيين[4].

عرف خلفاء بني أمية أيضا تأنقهم في المظهر والملبس، فكانت ملابس معاوية من الملابس **الدبقية**[5].

قيل عن ملابس الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك، أنه لبس القلنسوة من الوشي المذهب[6].

---

[1]حسن إبراهيم حسن،: تاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والإجتماعي ، دار الجيل ، ط14، ج1، بيروت، 1996م، ص 272.

[2]- المسعودي، المصدر السابق، ج3، 170.

[3]- القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص 07.

[4]- سيد عبد العزيزسالم: دراسات في تاريخ العرب تاريخ الدولة الأموية العربية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر،(د.ط)، ج2، الإسكندرية، ص 416.

5- الدبقية: ثياب تنسب إلى دبيق وهي بليدة كانت بينا الفرما وتنيس من امال مصر تنسب إليها الثياب الدبقية. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص438

6- جميل نخلة مدور: حضارة الإسلام في دار السلام، المطبعة الأميرية،(د.ط)، القاهرة، 1936م، ص222.

ذكر عن هشام بن عبد الملك أنه كان لديه بخزائنه أثنى عشر قميص من الوشي كلها قد أُثر بها[1]

يذكر عن خلفاء بني أمية منهم: معاوية ويزيد بن معاوية، عبد الملك وأبنه الوليد، ومعهم الحجاج بن يوسف أنهم كانوا ينفقون على الكسوة الكعبة الشريفة من بيت مال المسلمين وقد منحوها عناية واهتمام كبيرين[2].

اشتهرت الدولة الأموية أيضا بصناعة المنسوجات الحريرية، خاصة زمن الخليفة سليمان بن عبد الملك، الذي كان يلبس ثياب الرفاق و الوشي[3]. لكن الصناعة الحرير لم تكن موجودة أصلاً ببلاد الشام، فكان يتم جلب الأقمشة الحريرية إليها من بلاد الصين وانتشرت تربية دودة القز حول بيروت، وطرابلس، واستخدمت في صناعة الحرير[4].

نالتصناعة الحرير نجاح لصالح الدولة الأموية، فظهر تعسف الإمبراطور البيزنطي جوستنيان الثاني لما علم بالنجاح التي حققته صناعة الحرير فراح يعكر كل مجهودات الأمويين، وحدا به الطمع لتوفير مالية الدولة فمنع النسيج و الصبغ إلا مصانع الحكومة، كما أمر باعة الحرير لايبعوا إلا لهاته المعامل دون سواها، ومن يتجاوز هذه الأوامر يتم القضاء عليه ويحكم بأشد العقوبات، وكانت هذه الأحكام بمثابة الضربة التي كادت أن تقضي على صناعة الحرير ببلاد الشام[5].

1- ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 156.

2- الأزرقي، أبي الوليد محمد بن عبد الله بنأحمد: أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار، تح: رشدي الصالح محسن، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، ج1، بيروت، 1983م، ص 253.

3- المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 144.

4- هنادي، المرجع السابق، 185.

5- ثريا، المرجع السابق، ص 207، 208.

ثانيا: صناعة الخزف والفسيفساء والزجاج:

أ- الخزف:

عرفت بلاد الشام صناعة الخزف منذ عهد الأنباط، فقد كانت صناعة الأواني الفخارية أهم ما كانوا يشتغلون به، وكان فخارهم لا يقل جودة عن الخزف الصيني في الرقة و الدقة الصناعة[1].

وجدت صناعة الأواني الفخارية و الخزفية في العصر الأموي تطوراً كبيراً، تماشياً مع تطور الحياة الاقتصادية للدولة، وابرز مثال على ذلك هو تطور الأواني المنتجة من معدن النحاس المخلوط، وأدخل عليها عدة زخارف متنوعة لتزينها، وذلك تبعاً لرفاهية الاقتصادية التي عاشتها الدولة الأموية في تللك الفترة[2].

ب- الفسيفساء:

استخدمت الفسيفساء في كثير من الأبنية المساجد، والقصور والحمامات في العصر الأموي، ومن أبرزها ما وصل منها هي فسيفساء قبة الصخرة وبيت المقدس[3] وفسيفساء المسجد الجامع بدمشق ولقد أشرف الوليد بن عبد الملك 705م وزينه بالفسيفساء والرخام[4]. ورصع محرابه بالجواهر الثمينة، وعلق عليها قناديل من الذهب والفضة وحلاه وزينه باسلاسل الذهبية، وقال عنه البعض أنه أسرف كثيراً منبيت مال المسلمين دون فائدة لهم جراء ذلك الإسراف،[(5)]

1- ثريا، المرجع السابق، ص216.

2- الجفري، المرجع السابق، ص216.

3- م. س ديماند، المرجع السابق، ص35.

4- عفيف البهنسي، المرجع السابق، ص 182.

5- حسن الحاج حسن: النظم الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1987م، ص 351،352.

فوصلته بعض المسامع والأخبار فقال لهم:" بلغني أنكم تقولون وتقولون في بيت مالكم عطاء ثماني عشرة سنة، إذ لم يدخل بكم فيها حبة قمح"[1]شهدت الدولة الأمويةنوع من الثراء في تلك الفترة من جهة، كما كان هناك تقصير من الخليفة الوليد من جهة أخرى.

أدرك عمر بن عبد العزيز من بعده ذلك، فنزع الفيسفساء ووضع مكانها حبالاً بدلاً من السلاسل الذهبية وقام بتعويض بيت مال المسلمين بما أصابه من خسائر مادية[2].

نقل الوليد إلى المسجد الحرام أيضا أساطين الرخام، وسقفه بالسياج المزخرف وأرزه بالرخام من الداخل، وجعل في وجه الطيقان في أعلاها الفسيفساء، وكان ذلك أول من عمل بالمسجد الحرام وجعل له الشرفات وكانت هذه الانجازات التي تميز بها الخليفة الوليد وأنفق عليها أموال عديدة وطائلة[3].

أنفق الأمويون على إصلاحهم لجامع الأموي من بيت المال وذلك راجع إلى انعكاس أثر الإصلاح النقدي وتوحيده وتوفير وجوده لصالح الجامع، فقد تم اتفاق ثمن البقل الذي أكله الصُناع ستة آلاف دينار، وعلى الكرمة التي في القلبة سبعون ألف دينار، على عدد سلاسل الذهب التي علقت بها القناديل ستة دينار ذهب، فتذمر الناس لذلك، وحملت دفاتر الحسابات على ثمانية عشر بعيراً[4].

ظهر في قصورهم أيضا أنواع من عديدة للفسيفساء منها بقصر هشام بن عبد الملك بخربة المفجر، وكانت صناعته من الرخام و المرمر، وذلك نظراً لتوفر مادة الخام ببلاد الشام، هذا ما طور صناعة الرخام وازدهرت خلال العهد الأموي[5].

1- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي، مطبعة حجازى، ط1، ج1، القاهرة، 1935م، ص6، ص629 .

2- نفسه، ص629.

3- الأزرقي، أخبار مكة، ج2، ص 71، 72.

4-ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، 466.

5- ثريا حافظ عرفة، المرجع السابق،ص 221.

وبالتالي نجد أن صناعة الفسيفساء ببلاد الشام كانت موجودة من قبل، وقد تأثرت بالمؤثرات الخارجية نتيجة وجود الرقيق الذين كانوا الصُناع ببلاد الشرق.

ج- الزجاج:

اشتهرت بلاد الشام بصناعة الزجاج منذ القدم حتي أنه نسب لها، وقد قيل أن صناعتها من خصائص بلاد الشام، الذي يضرب بها المثل في الدقة والصفاء والنقاء. ويقال: "أرق من زجاج الشام"[1].

كما لا نغفل من وجود المواد الأولية التي يصنع منها الزجاج كالرخام والبوتاسيوم المستخلص من الرماد، بالطبع لا نغفل مهارة صُناع الشوام وابداعهم في هذه الصناعة[2]

اشتهرت دمشق بهذه المصنوعات الزجاجية من الجامات والسكرجات والقوارير على اختلاف أنواعها[3].

حفظت هذه الأثار الزجاجية في العصر الأموي دقة صنع الكؤوس الزجاجية المموهة بالميناء، والبعض كان يحمل كتابة سمير ومسامر[4].

عثر في عهد هشام ين عبد الملك على الزجاج الملون بقصره بالرصافة بالشام[5]

ذكر في هذا الصدد **ياقوت الحموي**[6] قائلا: " رأيت في مسجد دمشق كتابة بالذهب في الزجاج محفورة بصورة التكاثر إلى أخرها" .

1- حامد الهادي محمد الشريف، المرجع السابق، ص 112.

2- هنادي، المرجع السابق، ص 190.

3- محمد كرد علي: دمشق مدينة السحر والشعر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د.ط)، القاهرة، 2013م، ص 74،75.

4- أبو الفرج العش: آثارنا في الإقليم السوري، المطبعة الجديدة، ط1، دمشق، 1960م، ص 157.

5- أنيس زكريا النصولي: الدولة الأموية في الشام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د.ط)، القاهرة، 2014م، ص 177.

6- المصدر السابق، ج2، ص466.

ثالثا: الصناعات الغذائية:

من أهم الصناعات الغذائية التي اشتهرت بها بلاد الشام نتيجة تنوعها الزراعي من صناعة السكر، بالرغم من أنها الصناعات القديمة إلا أنها حافظت على ازدهارها. وتقدمها نظراً لوفرة الزراعة، وقامت على إثره صناعة العسل[1].

كان لصناعة استخراج زيت البلسم في بلاد الشام أهمية خاصة نظراً لانتشار زراعة أشجار البلسم بفلسطين، يضاف إلى ذلك استخراج الزيوت النباتية من أشجار الزيتون والسمسم والكتان التي انتشرت عند الشاميين فأشار في هذا الصدد شيخ الربو[2] أن نابلس كانت من أهم المراكز لاستخراج زيت الزيتون فهي مدينة خصبة بالشجرة المباركة وهي أشجار الزيتون وقد حمل زيتها إلى الديار الشامية والمصرية وإلى الحجاز، كما يحمل منه جامع بني أمية كل سنة ألف قنطار دمشقي[3].

من الصناعات الضرورية التي اهتمت بها بلاد الشام هي،صناعة الخبز وذلك لتوفر القمح والشعير وغيرها من الحبوب[4].

1- هنادي، المرجع السابق،186، 187.

2- شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية،(د.ط)، طربورغ، 1865م، ص 200.

3-هنادي، المرجع السابق، ص 190.

4- أبو الفرج العش: آثارنا في الإقليم السوري، ص161.

رابعا: صناعة المعادن:

عرفت بلاد الشام الكثير من أنواع المعادن منها الحديد والنحاس وتشيرإحدى الدراسات في هذا الصدد، بوجود معدن الحديد في المناطق متعددة من بلاد الشام خاصة جبال بيروت، فقامت عليه بعض الصناعات منها صناعة السيوف الديمشقية[1] والمشرفية المنسوبة للمشارف، وتوجد بجبال اللاذقية وشمالي بعلبك ومصياف الفضة، أما معدن الرصاص والذهب والفحم والبيليون يوجد في أنحاء كلز وأنطاكية[2].

أما النحاس فيوجد في جبل جوشن غرب حلب، ومنه النحاس الأحمر[3] وتم العثور على بعض الحلي والمجوهرات المصنوعة من هذه المعادن وقد تبين من أنها تنسب إلى العصر الأموي، وهي عبارة عن بعض أساور المعاصم،والخلاخيل و الأقراط، والأطواق وأيضا الخواتم، بعضهامصنوع بالضغط ولتبدو زخارفها بارزة، وبعضها مكون من اسلاك ذهبية ثخينة، والبعض الأخر مرصع بالأحجار الكريمة، وأكثر هذه الحلي كان من الذهب الخالص وبعضها من الفضة[4].

نجد بلاد الشام في هذ الفترة، قد عرفت بعض الرخاء الاقتصادي المتباين من معادنها الثمينة، وهذا ظاهر من حلتها وأساورها الفخمة التي تبين لنا أن بلاد الشام كانت تعيش في هذه الفترة في أمن وإستقرار.

---

[1] حامد محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص113.

[2] -محمد كرد علي، المرجع السابق، ج4 ، ص 163-213.

[3] - ياقوت الحموي ، المصدر السابق،ج2، ص 186.

[4] - أبو الفرج العش: أثارنا في أقليم السوري، ص161.

خامساً: الصناعات الحربية:

عرفت بلاد الشام صناعة الأسلحة منذ قديم الزمان، كما عاشت الدولة الأموية في بدايات ظهورها الكثير من الفتن والنزاعات الداخلية، هذا ماحفزها إلي تطوير الصناعات العسكرية من: أسلحة، السفن حربية، سفن تجارية.

أ-الأسلحة : أنواع

الدروع: وهيمن الزرد تكون من الصفائح حديدية صغيرة أو طويلة أو عريضة في الوسط، أو سيوف عربية كانت أو أعجمية[1].

ب/السفن الحربية:

عرف عن بلاد الشام وفرتها للأخشاب، لذا برع أهلها بصناعة السفن خاصة السفن الحربية، وعندما ملك المسلمون بلاد الشام اتجهت أنظار. والي الشام معاوية بن أبي سفيان إلي غزوالبحرلصد العدو، وفكر في بناء أسطول بحري قوي للمواجهة، فأمر بجمع البعض من مهرة الصُناع، وجعل صناعة السفن في عكا ثم تم نقلها إلى صور في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك[2].

من صور دقة وتنظيم هذه الصناعة، هو اهتمام الأمويين بتحديد أجور عمالهم، وتوفير المأوى لهم وحرصهم على توفير الراحة للعاملين في هذا المجال الصناعي، دون أن ننسى تأمينهم للسفن الحربية بالسرعة والدقة المطلوبة[3].

---

[1]- العش، آثار في إقليم السوري، ص 161، 162.

[2]- ثريا حافظ، المرجع السابق، ص229.

[3]- الجفري، المرجع السابق، 219.

بدأ الاهتمام بالمراكز البحرية ببلاد الشام في عهد عبد الملك بن مروان حيث أن كل من عكا وصور اللتين رممهما معاوية قد خربتا، فجددهما عبد الملك بن مروان وقام ببناء صور وعكا الخارجة[1].

مد الأموال والسلاح لمدن الثغور من طرف الأمويين، مع ذكر بأن طرسوس كانت هي دار الصناعة لعمل السلاح، الذي ظل العمل به مستمراً وباقياً وكل هذا من أجل حماية الدولة الأموية وأقاليمها خاصة إقليم الشام من خطر الجيوش البيزنطية، لذلك تم أخذ السلاح والمال الذي جمع منذ الخلفاء بني أمية[2].

ج- السفن التجارية:

لم تختلف عن السفن الحربية، إلا أن أماكن تصنعها إحتضنت البحرين بتصنيعها وإنتاجها، في حين كل من عكا و مصر انتعشتا بصناعة السفن الحربية[3].

تطورت هذه الصناعة في ولاية الحجاج بن يوسف، فقد عملعلى إدخال لبعض التغييرات في صناعة هذه السفن، لتيسير سيرها وعرضها في البحر، فوسعها، واستخدم المسامير لتقويتها، وتقوية هيكلها، ومواجهته العدو في عرض البحر[4].

---

[1]- محمد عدنان البخيت، محمد يونس العبادي: بحوث في تاريخ بلاد الشام بلاد الشام في العصر الاموي ، مطبعة الجامعة الأردنية،(د.ط)، عمان، 1990م، ص50، 51.

[2]- القزويني،آثار البلاد وإخبار العباد، ص219 .

[3] الجفري، المرجع السابق، ص220.

[4]- نفسه، ص 220.

المبحث03: التجارة

لم يكن اهتمام الأمويين مقصوراً على الزراعة والصناعة، بل اعتنوا أيضا بتسيير سبل التجارة، فانشروا الأمن والأمان والطمأنينة في أنحاء دولتهم وعملوا على إقامة المحطات والآبار في طرق القوافل التجارية، وقد كان لعملهم هذا أثر كبير على انتعاش التجارة الخارجية[1].

انتهج الأمويون سياسة تجارية ناجحة بعد مواجهتهم للإمبراطورية البيزنطية من أجل إنماء الموارد العامة، لهذا تخصصت بلاد الشام في النظام التجاري وكادت أن تحتكره في عهد بني أمية، فأصبحت بذلك حلقة اتصال تجاري في العالم الإسلامي[2].

بعدما تأثر النظام التجاري الأموي بالدولة البيزنطية، وذلك لاعتماده عليها بدرجة كبيرة في الجانب النقدي، وعند تحسين الوضع النقدي تدهورت العلاقات السياسية بين الدولتين، فأثر ذلك على المجال التجاري للدولة[3].

ويمكن تصنيف التجارة في الدولة الأموية إلى نوعين:

أولا: التجارة الداخلية:

تعتبر بلاد الشام من أهم المدن التي ساهمت في العمل التجاري إسهاماً كبير فكانت تقوم بنقل المتاجر وتهتم بتسويقها[4] لذا اشتهر الشاميون بتعداد المراكز التجارية كمدينة **عكا** ودورها البارز في التجارة، وحسن موقعها، وتوافر الميناء لرس السفن طوال العام وحمايتها، كما كانت **بيروت** من أهم مدن ومراكز التجارة في الشام[5] وحتلت بعدها **دمشق** الصدارة ، حاملة معها القوافل الدمشقية ومعها عدة مصنوعات مشهورة كالأجواخ،

1- عصام الدين عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص 52،53.

2-أحمد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص 325،326.

3-الجفري، المرجع السابق، ص183.

4- ثريا، المرجع السابق، ص 239.

5-هنادي، المرجع السابق، ص 192.

والثياب، والألبسة الحريرية والمصنوعات الخشبية والنحاسية[1] فأصبحت بذلك قلب شبكة الموصلات الداخلية، إذ اعتبرت منذ القدم الميناء الداخلي الرئيسي لتجارة بلاد الشام، وهذا ما ساعد الموانئ على الازدهار وذلك لمرور الطريق التجاري بالموانئ الساحلية خاصة صور التي شهدت نشاطاً تجارياً مكثفاً[2].

ازدهرت حلب هي الأخرى بأسواقها القديمة المسقفة باعتبارها أجمل أسواق المدينة[3].

عملت الدولة الأموية جراء ذلك بتعزيز الأمن التجاري، ومحاولة محاربة قُطاع الطرق الذين يتصدون للقوافل التجارية في سلب ونهب وسرقة المصنوعات والألبسة وغيرها من السلع، يذكر في هذا الصدد فضل الحجاج بن يوسف في انقاضة للتجار من حاكم ديبل[4]، ومواجهته بحملة عسكرية ضخمة

لعبت بعض المدن الساحلية دوراً مهماً في التجارة البحرية حيث ضم أسطول الشام كثيرا من السفن التجارية الضخمة التي لعبت دوراً مهماً في نقل السلع التجارية في البلاد الشام إلى العالم المجاور والعكس[5].

نجد أن الدولةفي أيام الأمويين تبنت تسهيل التجارة البحرية، وذلك بإصدار الخليفة عمر بن عبد العزيز قائلا : "فأنا البحر نري سبيله سبيل البر والله الذي سخر لكم لتجري الفلك فيه بأمره، لتبتغوا من فضله ، فأذن فيه أن يبحر من يشاء، ورأى أن تحول أحداً من

[1]–نايف صياغة: الحياة الاقتصادية في مدينة دمشق في المنتصف القرن التاسع عشر، مطابع وزارة الثقافة،(د.ط)، دمشق، 1995م،ص145.

[2]–خالد سلمى رنيد: التجارة في بلاد الشام حتى نهاية العصر الأموي، رسالة مقدمة لنيل الماجستير، إشراف: فالح صالح حسين، كلية الد راسات العليا، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجامعة الأردنية، 1992م، ص45.

[3]– العش، أثارنا في الإقليم السوري، ص77.

[4]– الدبيل: تلك المدن المشهورة على ساحل بحر الهند، يسكنها بن الحكم بن العاص بن أمية. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص495، 496.

[5]– زنيد، المرجع السابق، ص 50

الناس وبينه فإن البر و البحر لله جميعاً، وسخرهما لبعاده يبتغون فيها من فضله فكيف تحول بين عباد الله وبين معاشيهم"[1]

ومن أشهر الموانئ البحرية في بلاد الشام:

ميناء عكا: حيث يقول **ابن الجبير**[2]: "هي قاعدة مدن الإفرنج بالشام، ومحيط الجواربالمنشآت في البحر كالأعلام، مر فأكل سفينة والمشبهة في عظمتها بالقسطنطينة، مجتمع السفن والرقاق، وملتقى تجار المسلمين والنصارى من جميع الآفاق..."

ميناء أيلة: تتميز بأنها ذات موقع جغرافي وتجاري ممتاز، فهيا ملتقى طرق القوافل من الشام، وقد لعبت دوراً مهماً في تجارة الإغريق والرومان والبيزنطيين والمسلميين[3].

ميناء صور: كانت المركز السياسي والإداري وعاصمة لجنوب لبنان وإحدى القواعد البحرية في العصر الأموي[4]، بينما صيدا، كانت ذات أهمية تجارية أشهر أسواقها الأسواق العطرية[5].

ميناء بيروت: من أهم مدن ومركز التجارة ببلاد الشام، فهي تعتبر مركزاً لبلاد الشام، ومستودع تجارة وسط آسيا إلي أوروبا، فتردد عليها التجار في مواسم التجارة محملين بسلع شرقية، ليعودا بسلع غربية، وثم اتصال دمشق بها عن طريق ميناءها بالبحر المتوسط، لأن مياها هادئة فتلجئ إليها معظم السفن[6].

1- ابن الحكم، المصدر السابق، ص86،87.

2- ابي الحسين محمد أحمد الكتاني الأندلسي البلانسي: رحلة ابن الجبير،دار الصادر، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ص211.

3- ثريا، المرجع السابق، ص 249.

4- نفسه، ص250.

5- سعيد الأفغاني: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ط3، بيروت، 1974م، ص25.

6- هنادي، المرجع السابق، ص 192.

ميناء طرابلس: يأتي ميناء طرابلس في المركز الثاني بعد بيروت بالنسبة لتجارة بلاد الشام[1].

ومن هذا الطرح نجد بأن بلاد الشام تمتاز بوجود شبكة من مواصلات واسعة تربطها بالمدن الداخلية والموانئ الساحلية، أيضا بالمدن الخارجية مما جعلها معبر لتجارة بين الشرق والغرب.

الأسواق في بلاد الشام:

تقسم الأسواق التجارية لنوعين:

أ-**الأسواق المحلية:** وهي الأسواق التي لا ينقطع عنها البيع والشراء، بها تعقد الصفقات وتتقرر حالة البلاد الاقتصادية، فهي أبرز ميادين تصريف الإنتاج الزراعي و الصناعي، فيها خليط من عرب وأعاجم ومسلمين وأهل الذمة[2].

ب-**الأسواق الموسمية:** ارتبطت بموسم من المواسم، وصار لكل مدينة أسواق دائمة لها هذاما سهل على العرب الترحال بين الأسواق الجزيرة حيث سهل عليهم فتح تجارات تأتيهم إلي مدنهم بعروض لكثير من البلدان[3].

ارتكزت التجارة الداخلية ببلاد الشام على الأسواق باعتبارها مركزاً حيويا هاماً ، ومن أشهرها في العصر الأموي أسواق مدينة دمشق، التي كانت تقيم طوائف من التجار في سوق معين، يمكثون بها إلي ما بعد الظهر، ولا يعدون إلا مساءاً، وامتدت حوانيتها على طول الشارع من الجانبين، وأطلق عليها في تلك الفترة اسم **الفنادق**، وأقيمت في عدة أوقات مختلفة، وكان لكل نوع من شوارعها متاجرها خاصة ومن أشهر أسواقها المحلية المتفردة في عهد الدولة الأموية هي: سوق القمح، الزيت، العدس، والشعير وغيرها[4].

1- هنادي، المرجع السابق، ص192.

2- الخربوطلي، المرجع السابق، ص200 ،201.

3- سعيد الأفغاني، المرجع السابق، ص394.

4- عاصم الدين عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص53.

عادلتها من بعدها أسوق مدينة حلب في عرضها وإتساعها بمختلف بضائعها كالحرير والصوف غيرها من أنواع الفرو[1].

عين الخلفاء الأمويون على هذه الأسواق عمالاً من أجل مراقبتهم لحركة السوق بشكل مباشر، باعتبار أن أسواق بلاد الشام مكتضة وتعج بالمصانع والمتاجر، وذلك راجع لموقعها الممتاز من جهة وإلى تجارها وخدمتهم من جهة أخرى، حيث لم ينافسهم في دهائهم التجاري أحد غيرهم[2]، لذا تم تعيين مشرفيين على تنظيم هذه الأسواق من أجل عدم بروز الحوانيت لتنظيم السير والمرور الحسن داخل الأسواق، كما كانوا يختبرون الموازيين والمكاييل بمنعهم الغش والتدليس[3]، وتدخلوا في أسعار بعض المواد الضرورية حيث يذكر في هذا الصدد البلاذري[4] قائلاً: "أن كل من الخليفة الوليد وهشام بن عبد الملك إذا مرا على سوق البقالين يقف على البقال ويقول: ناولني تلك الحزمة من البقل، ويقول له بكم هذه فيقول: بفلسين، فيقول له: زيد فيها فإنك تربح".

تجدر الإشارة إلى بروز الأسواق الدمشقية ببلاد الشام كل هذا يدل على أهميتها التجارية وتنشيطها للعمل التجاري داخل البلاد وتحسين مستواها المعيشي.

ومن هذا الطرح نجد أن التجارة الداخلية للدولة الأموية قد مرت بثلاث مراحل مهمة وهي كمايلي:

1-مرحلة ضعف التجارة الداخلية:(65-77هـ):

تميزت هذه المرحلة بعدة عوامل أثرت سلباً على حجم التجارة وهي:

1- ثريا حافظ عرفة ، المرجع السابق، ص253.

2- أحمد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص 326.

3- ثريا حافظ عرفة، المرجع السابق، ص 253.

4- أحمد يحي بن جابر: جمل من أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار، تق: رياض زركلي، دار الفكر، ط1،ج8، بيروت، 1996م،ص 407.

-كثرة الفتن النزاعات الداخلية للدولة الأموية التي أثرت على الأمن الداخلي للدولة، وعدم استقرارها السياسي الذي عكر التجارة الداخلية للدولة[1].

- نقص السيولة النقدية وذلك تبعا للنقد المتداول آنذاك، فتأثرت العلاقات التجارية بين الدولة الأموية، والبيزنطية، بسبب المنازعات السياسية بينهما[2]. فأصبح ذلك حاجزاً قوياً أمام نمو التجارة وزيادة حجمها.

- صعوبة دفع الأثمان الصفقات التجارية، لان دور النقود كوسيط لتبادل قد ضعف وأصبح التعامل بالعملات بتلك الفترة على أساس القيمة المعدنية لا النقدية، فاصار ذلك حاجزاً يعيق نمو التجارة الداخلية، فارتفعت نسبة الضرائب على التجارة حيث وصلت إلى33%[3]

2-مرحلة نمو وإزدهار التجارة الداخلية: (77هـ-125هـ)

من أبرز أسبابها:

منع العطاء لتجار على العصاة والمخالفين عن تجارتهم، لكن الخليفة عمر بن عبد العزيز استثنى فئات معينة من الناس في أخذ العطاء وهي الفئات المنشغولة في مشاركة المسلمين في العطاء[4].

-منع الولاة ولأمراء عن انشغالهم عن التجارة لكي لا يكون دخولهم للأسواق فساد في المنافسة بين التجار، أو تأثيرهم علي الأسعار وكانت هذه المحاولة من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز بإبعاد الأسواق عن كل المؤثرات غير الطبيعية التي تؤثر على تحديد الأسعار[5].

1- الجفري، المرجع السابق، ص 193.

2- عاصم الدين عبد الرؤوف، المرجع السابق،ص 57.

3-الجفري، المرجع السابق، ص194.

4- عبد العزيز عبد الله السلومي: ديوان الجند نشأته وتطوره في إدارة الدولة حتى عصر المأمون، مكتبة الطالب الجامعي ، ط1، مكة المكرمة، 1986م، ص161.

5- عبد العزيز السلومي، المرجع السابق،ص 161.

-توحيد وحدة الكيل و الميزان من قبل الحجاج بن يوسف بإقليم العراق، وذلك لزيادة واردات بيت المال وزيادة النقود في الأسواق التجارية[1].

-توحيد الخليفة هشام بن عبد الملك مكاييل كل من إقليم الشام ومصر[2].

-توفير الخدمات لراحة التجار وإقامتهم للفنادق والحمامات داخل الأسواق[3]، ولتنمية طريق التجارة أقر الخليفة عمر أسلوب حيوياً لتنمية الثروة والدخل القومي ورفع مستوى المعيشة، وتهيئة شتى صفوف البضائع بأرخص الأسعار والأثمان، فعلى الرغم من أنه ألغى المكوس إلا أن الدولة اعتمدت طريق أخر وهو الزكاة التي لم يتهاون عمر في وتنظيمها، توزيعها وجبايتها أما المسلمين من التجار والحرفين فليس عليهم أن يؤدوا لبيت المال سوق الزكاة[4].

3-مرحلة تدهور النشاط التجاري: (125هـ-132هـ)

حدثت في هذه المرحلة بعض الفتن والقلاقل الداخلية التي انتشرت بين الأمويين فأدت الى إضعاف السلطة المركزية لدولة ، بسبب الصراع داخل البيت الأموي على الخلافة. هذا ما أدى إلى اضطراب التنظيمات التجارية داخل الدولة الأموية ، فترتب جراء ذلك الأمن والأمان فضعف وانكماش حجم المبادلات التجارية الداخلية[5].

1- عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص184.

2- البطانية، الحياة الاقتصادية، ص 165.

3- الجفري، المرجع السابق، ص194.

4- أحمد فهمي عبد القادر: الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية في الدولة الأموية في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز،بحث لنيل شهادة الماجستير، إشراف: علي حسن الخربوطلي ، معهد الدراسات الاجتماعية ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،1978م، ص 207 .

5- الجفري، المرجع السابق، ص 198.

ثانيا: التجارة الخارجية:

اعتمدت الدولة الأموية في تجارتها الخارجية على وسائل النقل البرية والبحرية، وذلك للموقع الجغرافي الفريد الذي تتميز به بلاد الشام، هذا ما جعلها مركزاً هاماً لاتقائها بالتجارة العالمية الخارجية[1].

تعد دمشق من أبرز وأهم المراكز الهامة للقوافل التجارية من ناحية الفرات إلى جزيرة العرب، كما عدت أيضا من مراكز التجمع الحجاج حيث كانوا يسيرون في القوافل وجماعات كبيرة إلى مكة المكرمة، بعدها يتفرقون لأدائهم فريضة الحج[2].

ساعدت هذه الحركة المستمرة على وفرة السلع في الأسواق الدمشقية وكانت كل من المدن الساحلية: عكا وصور وطرابلس على كل ما تحتاجه من سوق دمشق الكبير، أما بلاد الشام فقد امتدت بها الحوانيت على جانبي الشوارع، وكان لكل طائفة من التجار قسم خاص بها، وقد أنشأت دار لصناعة تخرج منها السفن لمحاربة البيزنطيين بميناء صور الذي يعد ميناء حربياً، كما اعتبرت أنطاكيا من أهم مرافق بلاد الشام التجارية[3].

اعتنى الأمويون بتسيير تجارتهم فنشروا الأمن والطمأنينة في كامل أنحاء دولتهم، أقاموا المحطات والآبار في طريق القوافل[4].

وفي خلافة عبد الملك بن مروان تضرر الناس جراء الأمطار، وهم في طريقهم إلى القرى الموصلة إلى مكة المكرمة، فأهتم هو بذلك وأرسل إلى عماله الأموال لمساعدة المتضررين[5]

1- ثريا حافظ عرفة، المرجع السابق، ص 267.

2- عصام الدين عبد الروؤف، المرجع السابق، ص54 .

3- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ج2، 257.

4- ثريا، المرجع السابق، ص 271.

5-البلاذري، فتوح البلدان، ص72.

تجدر الإشارة إلى على أن الدولة قد عرفت مرحلتين مهمتين في التجارة الخارجية وهي كمايلي:

1-مرحلة قوة الارتباط التجاري بين الدولة الأموية والبيزنطية: (41-77هـ)

-وجود كميات من الدنانير الذهبية داخل الدولة الأموية وتداولها داخلياً

-استمرار إنتاج ورق البردي بمصر على نفس نهج البيزنطيين إلي غاية عهد الخليفة عبد الملك بن مروان الذي تخلص من كل تأثيرات البيزنطية السابقة[1]، على الرغم من ترابط الدولتين إلا أنهما قد واقعتا في صراع أدى إلى تدهور كل الدولتين.

2-مرحلة تدهور المبادلات التجارية بين الدولتين الأموية و البيزنطية:(77هـ/132م)

التدهور السياسي بين الدولتين، هذا أدى بالدولة الأموية الى اعتمادها على دول الشرق الأقصى خاصة في التجارة البحرية، فأثر ذلك على الأسواق البيزنطية لأنها كانت تعتمد على السلم المشرقية[2].

بالنسبة للعشور فقد كان الأمويون يعشرون التجارة ولا يدعون شيئا يمر بهم إلاعشروه، فأكد هذا عمر بن عبد العزيز على العشارين أن لا يتجاوزوا الحق إلى الجور من أموالهم في فكتب إلى أحد عماله يأمر بأن يأخذ من أهل الذمة الذين يمرون به بما يديرون من أمولهم في التجارة، من كل عشرين ديناراً دينار، وإن نقص يحاسب عليه حتي يبلغ عشرة الدنانير، فإن نقص ثلث الدينار فلا يأخذ منه شيئاً.[3]

واستمرت هذه الطريقة في جباية العشور إلى غاية نهاية الدولة الأموية

1- الجفري، المرجع السابق، ص 186.

2- نفسه، ص 187.

3- البطانية، الحياة الاقتصادية، ص 154،155.

صادرات بلاد الشام وإرادتها:

تعد بلاد الشام من أهم المراكز التجارية وهذا راجع إلى موقعها الجغرافي ووفرة محاصيلها الزراعية وبعض الصناعات التي اشتهرت بها هذا ما أدى إلى تنوع صادرتها داخل الدولة الأموية إلاّ أنها استوردت بعض المنتوجات لتحقيق اكتفائها الذاتي.

ويمكن تصنيفها كالآتي:

أ-**السلع المصدرة:** وشملت المحاصيل الزراعية منها: التين، النخيل، والفستق، والكروم، وقصب السكر خاصة بدمشق[1]،ومن المنتجات التي كانت تصدر من حلب إلى طرابلس: قصب الكسر والموز والليمون والتمر وكذا عسل السكر[2]،بإضافة إلى القمح، الزيتون، الأعناب، الكروم، الأزهار[3].

اشتهرت أيضا بالفواكه المجففة، كالتين،التفاح، الرمان والمشمش.[4]

أما السلع الصناعية فشملت بعض المنسوجات كالقطن والحرير وبعض المصنوعات كالخشب والنحاس الممتاز ومربات الفواكه والحرير والجلود والصوف والتبغ والصابون وغير ذلك.[5]

ب-السلع المستوردة:استوردت من المناطق المجاورة بعض المنتوجات من أهمها :

العطور والأواني وأدوات الغزل والمنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية، ومعها بعض الجلود المدبوغة.[6]

1- إبن حوقل، أبي القاسم النصيبي: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (د.ط)، بيروت، 1996م، ص162.

2- ناصر خسرو علوى: سفرنامة، تر: يحي الخشاب، تص: عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، القاهرة ،1993م،ص 57.

3- المقدسي، المصدر السابق، ص162،160.

4- زنيد، المرجع السابق، ص 102.

5- محمد كرد علي، المرجع السابق، ج4، ص 261.

6- ثريا حافظ عرفة، المرجع السابق، ص 275.


خاتمة

بعد انهائنا لموضوع الدراسة توصلنا الي عدد من النتائج الهامة:

- أول إصلاح نقدي ظهر في الدولة الأموية على يد الخليفة عيد الملك بن مروان وهو إصداره لأول عملة إسلامية مستقلة خالصة خالية من التحريف وتوحيدها في جميع أطراف الدولة بفضل هذا الإصلاح أنهى عبد الملك التبعية الاقتصادية للدولة البيزنطية ،وصبغ الدولة بصبغ عربية إسلامية.

– ساعد توحيد العملة وتعريبها على وزن محدد إلي تسهيل المعاملات، خاصة في جباية الزكاة والخراج.

– نظم الخليفة عبد الملك بن مروان الدواوين خاصة ديوان الخراج باعتباره أساس واردات بيت المال، فعربه وسيطر على إدارته، فبرز عدد كبير من الكُتاب وأصبحت اللغة العربية لغة الإدارة.

– شهد عصر الخليفة عمر بن عبد العزيز استقرار اقتصادي وهذا راجع غلي سياسته الإصلاحية الحكيمة التي اتبعها في إرادات بيت المال، حيث ظهر قبل خلافته العديد من الانحرافات وتجاوزات لبعض خلفاء بني أمية وولاتهم حيث أعادوا فرض الجزية على من أسلم من أهل الذمة بإضافة ألي طريقة جباية الخراج ير أن عمر انتهج نهج الخلفاء الراشدين حيث تدفق بيت مال المسلمين في عهده.

– أدت الإصلاحات الزراعية التي قام بها خلفاء بني أمية ببلاد الشام الى عدة عوامل اثرت على اقتصاد البلاد، كتعريب النقود الذي ادي الي ازدهار اقتصادها وساعدها على امتلاك الأراضي الزراعية، واتخاذ إجراءات لتعديل الضرائب وزيادتها غير أن خضوعها للإقطاع أدى الي عجزها في المجال الزراعي.

– لم تقتصر إصلاحات الأمويين على المجال الزراعي فحسب، بل أن القطاع الصناعي عرف تطور ملحوظا في البلاد طيلة العصر الأموي لما توفرت بها من صناعات ومنسوجات متنوعة.

- انتعاش الحركة التجارية الداخلية والخارجية لبلاد الشام وتوفر الأمن والأمان للتجار وذلك بسبب الاضطراب الذي عاشته الدولة الأموية جراء صراع الخلفاء على الخلافة داخل البيت الأموي.

- كل هذه الإصلاحات لم تدم طويلا نتيجة قصر فترة حكم الخلفاء الأمويين المصلحين ونهاية عهدهم.


الملاحق



الملاحق

ملحق رقم :01

خريطة بلاد الشام في العصر الأموي[1]

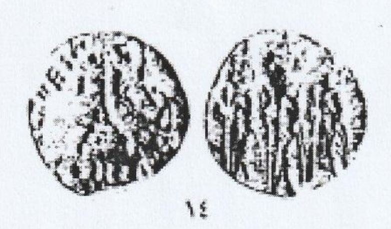
[1] – حسين مؤنس: أطلس تاريخ الاسلامي، الزهراء للإعلام العربي، ط 1، القاهرة، 1987م.

الملاحق

ملحق رقم :02

أولا: مراحل تعريب الدنانير الذهب

المرحلة الأولى [٣٨]



١٤

وجه

مثل رقم [١] عدا رفع الصلبان من فوق القلانس وعصى المطرانية بيد الأباطرة.

ظهر

مثل رقم [١] للمركز والهامش عدا وجود حرف[I] على يسار القائم وحرف[B] على يمين القائم وهى علامات دارالضرب وأسفل المدرجات الأربعة الحروف الأولى لدار الضرب وتحوير الصليب على القائم الى حرف [T] فى اللغة اللاتينية غير ان الحروف اليونانية لكتابات الهامش وحروف دار الضرب غير متقنة.

[٤,٤٦٠ جم ـ ـ ـ ٢٠ مم]

عن ووكر Walker

رقم ٥٤

مرحلة تعريب الدنانير الذهب: المرحلة الأولى

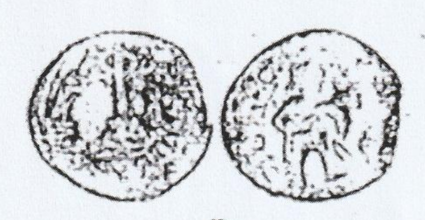
1- سامح عبد الرحمن فهمي، المرجع السابق، ص 41.



الملاحق

ملحق رقم :03

(٢) ضرب حمص(٣٠)



٣٠

ظهر	وجه
مركز: قائم على مدرجات ثلاثة يقطع كرة بيضية الشكل وعن يساره من أعلى الى أسفل كلمة [بحمص] هامش: يدور مع أتجاه عقرب الساعة الساعة نصه: لا اله الا الله وحده محمد رسول الله. [؟ - -٢٠,٠ مم] مجموعة د. نايف القسوس رقم ٧٢	مثل رقم [٢٩]

مرحلة تعريب الدرهم الذهبي مرحلة 75 هـ

1- سامح عبد الرحمن فهمي، المرجع السابق، ص 48.

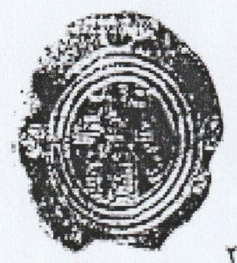


الملاحق

ملحق رقم :04

المرحله الثالثه[1]

ضرب سنة ٧٥ هـ



٢٠

وجـه

مركز:

مثل رقم [١٨] عدا رفع الكتابات البهلوية وكتب خلف نقش كسرى من أعلى الى اسفل [سنة خمس] وأمام كسرى [وسبعين]

هامش:

[يدور مع اتجاه عقرب الساعة] النص بين الأهلة

بسم الله لا الله الا الله وحده محمد ر سول الله.

ظـهر

مركز:

نقش صورة الخليفة عبد الملك ابن مروان مثل وجه رقم [١٦] وكتب على يمين الخليفة من أعلى الى أسفل [امير المومنين] وعلى يسار الخليفة أيضاً كتب من أعلى الى اسفل [خلفه (كذا) الله].

مرحلة تعريب الفلوس النحاسية

1- سامح عبد الرحمن فهمي، المرجع السابق، ص 60.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر

1)ابن أثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الملقب بالعز الدين(ت630هـ): الكامل في التاريخ، مرا: محمد يوسف دقاق، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1407هـ/1987م.ج4.

2)الأزرقي، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد(ت250هـ): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح: رشدي الصالح محسن، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، بيروت،1403هـ/ 1983م،ج1، ج2.

3)الأصفهاني، عماد الدين أبي حامد محمد بن محمد(597هـ): البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، مرا: عمر بن عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1423هـ / 2002م.

4)ابن الإخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي(ت729هـ): معالم القربة في أحكام الحسبة، تح: محمد محمود شعبان، صديق أحمد عيسى المطيعي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1408هـ/1976م.

5)الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي: المسالك والممالك، منشورات موتراة، (د.ط)، (د.م)، (د.ت).

6)البخاري، أبي عبيد الله محمد بن إسماعيل(256هـ): صحيح البخاري، كتاب الجزية والمواعظ، رقم الباب 58، دار ابن الكثير، ط1، دمشق، 1424هـ/ 2002م.

7)البدري، أبي البقاء عبد الله بم محمد المصري الديمشقي: نزهة الأنام في محاسن الشام، المطبعة السلفية، (د.ط)، القاهرة، 1341هـ.

8)ابن بعرة، منصور الرجعي الكاملي: كشف الأسرار العميقة بدار الضرب المصرية ، تح: عبد الرحمان فهمي، لجنة إحياء التراث الإسلامي،(د.ط)، القاهرة، 1966م.

9)البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد: المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003م،ج2.

10) البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر(ت279هـ): فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،(د.ط)، بيروت،1407هـ/1987م.

11) ______: جمل من أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار، رياض زركلي، دارالفكر، ط1، بيروت، 1410هـ/1996م، ج8.

12) ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي(ت874هـ): النجوم الزاهرة، في ملوك مصر والقاهرة، تق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت،(د.ت).ج1.

13) ابن جبير، ابي الحسن أحمد الكتاني الأندلسي البلانسي: رحلة ابن جبير، دار صادر،(د.ط)، بيروت، (د.ت).

14) الجهشياري، عبد الله محمد بن عيدوس: الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي، وأولاده، ط1، القاهرة ،1357هـ/ 1938م.

15) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمان القريشي البغدادي(ت597هـ): سيرة ومناقب الخليفة عبد العزيز الزاهد، تع: نعيم زرزور، دارالكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ/1984م، ج1.

16) ______: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، درا،تح: عبد القادرعطا، مصطفي ، عطا، مرا، تص: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية،(د.ط)، بيروت،(د.ت)،ج7.

17) ابن الحكم، ابن محمد عبد الله بن عبد الحكم(ت213هـ): سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن انس وأصحابه، صح،عق: أحمد عبيد، عالم الكتب، ط 6، بيروت،1404هـ/1984م

18) ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي: المسالك والممالك، مطبعة بريل، (د،ط)، ليدن، 1872م

19) ______: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (د.ط)، بيروت، 1996م.

20) ابن خلدون، عبد الرحمان: تاريخ خلدون، ديوان المبتدأ والخبرفي تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، ط3، بيروت، 1430هـ/2000م،ج1.

21) خليفة بن الخياط(ت630هـ): تاريخ بن الخليفة بن الخياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار الطيبة، ط2، الرياض،1405هـ/ 1985م،
22) ابن دقماق، إبراهيم محمد بن أيدمر العلائي(ت809هـ): الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين، تح: احمد السيد دراج، السعودية، 1986م.
23) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(748هـ): سير و أعلام النبلاء، تح: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، 1417هـ/1996م،ج5.
24) ابن رسته، أبي علي أحمد بن عمر: الأعلاق النفيسة، مطبعة بريا، (د.ط)، ليدن، 1893م
25) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جوهر القاموس، تح: مصطفى حجازي ، التراث العربي، (د.ط)، الكويت، 1389هـ/ 1969م، ج5
26) ابن زنجويه، لحميد(ت251هـ): الأموال، تح: شاكر ديب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، السعودية، 1986م،ج1.
27) الزهري، أبي عبد الله محمد بن ابي بكر: كتاب الجغرافيا، تح: محمد حاج صادق، المركز الإسلامي للطباعة، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).
28) سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوعلى بن عبد الله(654هـ): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح، تع: محمد رضوان عرقسوسي، الرسالة العالمية، ط1، دمشق، 1434هـ- 2013م،ج8.
29) ابن سعد، محمد بن منيع الزهري(ت230هـ): الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمرن مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة،1421هـ/2001م، ج7.
30) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(ت911هـ): تاريخ الحلفاء، دار المنهاج، ط2، بيروت، 1443هـ/ 2013م.
31) ابن شداد، عز الدين بن علي بن إبراهيم: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ق1، تح: يحيى زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة، ط1، دمشق، 1991م، ج1.

32) شيخ الربوة، شمس الدين ابي عبد الله محمد أبي طالب الصوفي الدمشقي: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية،(د.ط)، طربورغ،1865م.
33) الصفدي، صلاح الدين خليل إبن ايبك(ت764هـ): الوافي بالوفيات، تح: أحمد الارناووط، تركي مصطفي، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1430هـ/ 2000م،ج17.
34) الصولي، أبي بكر بن يحيى: أدب الكتاب، تع: محمد بهجة الأثري المطبعة السلفية، القاهرة، (د.ط)، 1134هـ،
35) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي(ت368هـ): العقد الفريد، دار الكتب العلمية، ط1404،1هـ/ 1983م، ج5.
36) أبي عبيد، القاسم بن سلام (224هـ)، الأموال، تح :أبو أنس سيد بن رجب، أبو إسحاق الحويني، دار الهدى النبوي، مصر، دار الفضيلة، السعودية، ط1، 1428هـ/2008م،ج1،ج2.
37) ابن عساكر، أبى القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله شافعي (ت571هـ): تاريخ مدينة دمشق، تح: مجد الدين أبى سعيد عمر ابن علامة دار الفكر(د.ط)، 1417هـ/1990م،ج20.
38) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل(ت395هـ): الأوائل، تح: محمد السيد الوكيل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ط1، القاهرة،1408هـ/ 1987م.
39) ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد(ت580): الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح، تق: قاسم السامرائي، دار أفاق العربية، ط1 ،القاهرة،1419هـ /1999م.
40) الفيروز أبادي، محمد مجد الدين محمد بن يعقوب(ت812هـ): القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت،1426هـ/ 2005م.
41) ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم: المعارف (276هـ)، تح: ثروة عكاشة، دار المعارف، ط4، القاهرة، 1288هـ/ 1969م.
42) ______: الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تح: علي شيري، دار الأضواء، ط1، بيروت،1410هـ/ 1996م،ج2.

43) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد في أخبار العباد، دار صادر، (د.ط)، بيروت (د.م)،(د.ت).
44) القلقشندي، ابي العباس أحمد (820ه): مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1964م، ج1.
45) ____: صبح الإعشى ، المطبعة الأميرية، (د.ط) ، القاهرة، 1914م، ج3.
46) ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر القريشي الدمشقي(774ه): البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط6، 1419ه/1998، ج11،ج12،ج13.
47) مالك بن انس: الموطأ، كتاب الزكاة، رقم الباب24، باب الجزية وأهل الكتاب والمجوس، رقم الحديث (39-42).
48) الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد حبيب البصري (ت450ه): الاحكام السلطانية، تح: أحمد جاد، دار الحديث،(د.ط)،القاهرة، 1427ه/2006م.
49) أبي محمد، عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي(ت768ه): مرآة الجنان وعبره اليقظان، حوا: خليل منصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1417ه/1997م،ج1.
50) المسعودي، أبي الحسن بن علي(957ه): مروج الذهب ومعادن الجوهر، مرا: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، ط1، 1425ه- 2005م،ج3.
51) المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبه مدبولي، ط3، القاهرة،1411ه/ 1991م.
52) المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي(845ه): إغاثة الأمة بكشف الغمة، دار مدبولى، تح: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والإجتماعية، ط1 ،(د.م)،1427ه/ 2007م.
53) _____: رسائل المقريزي، درا، تح: رمضان البردى، أحمد مصطفى قاسم، دار الحديث، ط1، القاهرة، 1988م،
54) ______: الأوزان والمكاييل الشرعية، تح: سلطان بنى هليل بن عبد المسمار، دار البشائر الإسلامية، ط1، بيروت،1428ه/ 2007م

55) ______ : مواعظ الإعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تح: محمد زينهم، مديحة شرقاوي، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1998م،ج1.
56) ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري(ت845هـ): لسان العرب، دار صادر، (د.ط)، بيروت،(د.ت)،ج1،ج4.
57) ناصر خاسرو علوى: سفرنامة، تر: يحي الخشاب، تص: عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، القاهرة ،1993م.
58) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت733هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1423هـ/ 2003م،ج21.
59) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر،(د.ط)، بيروت، 1397هـ/1977 م،ج2،ج3،ج5.
60) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح: تاريخ اليعقوبي ، مطبعة بريل، (د.ط)، ليدن، 1883م ج2.
61) أبي يعلي، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي(458هـ): الأحكام السلطانية، تص: محمد حامد القفي، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت،1421هـ/ 2000م.
62) أبي يوسف، يعقوب بن إبراهيم(ت182هـ): الخراج، دار المعرفة، (د.ط)، بيروت،1399هـ/ 1979 م.

ثانيا: المراجع

1)إبراهيم زعرور، علي أحمد: تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، دار الإشبيلية،دمشق،1995.م
2)إبراهيم القاسم رحاحلة: النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين (132-365هـ/749- 975 م)، مكتبة مديولي، ط1، القاهرة، 1999م.

3)أحمد إسماعيل علي:تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي دراسة سياسية إجتماعية إقتصادية فكرية عسكرية،دار دمشق للنشر والتوزيع والطباعة، ط3، دمشق، 1994م.

4)الأمير محمد علي باشا: الرحالة الشامية 1910، تح ،تق: علي أحمد كنعان، دار السويدي، ط1، الإمارات العربية المتحدة،2002م.

5)أحمد الحسين: موسوعة تاريخ مصر، دار الشعب، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)،ج2

6)إسحاق محمد رباح: تطور النقود الإسلامية حتى نهاية عهد الخلافة العباسية، دار كنوز المعرفة ، (د. ط)، عمان، 2008 م.

7)أكرم ضياء العمري: عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الراوية التاريخية وفق مناهج المحدثين، مكتبة العبيكان،(د.ط) (د. م)، (د.ت).

8)أمين واصف بيك: معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تح: أحمد ذكي باشا، مكتبة الثقافة الدينية ن القاهرة،(د.ط)،(د.ت).

9)انستانس ماري كرملي البغدادي: النقود العربية وعلم النميات، المطبعة العصرية، (د.ط)، القاهرة، 1939م.

10) أنيس زكريا النصولي: الدولة الأموية في الشام، موسسة هينداوي للتعليم والثقافة، (د.ط)، القاهرة، 2014م.

11) إيناس حسيني البهيجي: تاريخ الدولة الأموية ، مكتب الكتاب الأكاديمي،(د.ط)، (د.م)، (د.ت).

12) بثينة بن حسن: الأموية ومقوماتها الإيديولوجية والإجتماعية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ط1، سوسة،(د.ت).

13) ثابت إسماعيل الراوي: العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والإجتماعية، منشورات مكتبة النهضة، ط1،بغداد، 1975م.

14) جميل نخلة مدور: حضارة الإسلام في دار السلام، المطبعة الأميرية ،(د.ط)، القاهرة،1936م.

15) حامد محمد هادي شريف: أحوال غير المسلمين في بلاد الشام حتى نهاية العصر الاموي، دار اليازوري للطابعة والتوزيع، (د.ط)، عمان،2007م

16) حسان حلاق: تعريب النقود الدواوين في العصر الأموي" الحياة المالية الاقتصادية والإدارية "، دار الهضبة العربية، (د. ط)، بيروت،1408هـ/ 1988م.

17) ______: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.

18) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي، مطبعة حجارى، ط1، القاهرة ، 1935م.ج1.

19) ______: تاريخ الإسلام السياسي و الديني والثقافي والإجتماعي، دار الجيل، ط14، بيروت، 1996م،ج3

20) حسن إبراهيم حسن، علي إبراهيم حسن: النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية،(د.ط)، القاهرة،(د.ت).

21) حسن حاج حسن: النظم الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1،بيروت، 1987م.

22) حسين الفزويني: العملة الإسلامية، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ط1، الكويت،1995م.

23) خليل إبراهيم جفال: الخليفة عبد الملك بن مروان الناقد الأديب، ط1، بيروت، 1991م.

24) رانيه ديسو: العرب في سوريا قبل الغسلام، تر: عبد الحميد الدوخلي، مرا: محمد مصطفي زيادة، مطبعة لجنة التأليف والنشر،1959م.

25) رفيق مهايني: تاريخ الخلافة الأموية والعباسية والدول الإسلامية والعصور الوسطى في أوروبا، مطبعة دار اليقظة العربية، (د.ط)، (د.م)، (د.ت).

26) زركلي خير الدين: الأعلام، دار القلم الملايين، (د.ط)، ط15، بيروت،2000م، ج3.

27) زريف مرزوق المعايطة: نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام، زايد للتراث والتاريخ، (د. ط)، الإمارات العربية المتحدة، 1424هـ/ 2000م.
28) سامح عبد رحمن فهمي: طرز المسكوكات الإسلامية، السكة الأموية (41 هـ- 132 هـ/ 661- 750م)، ق1، الدنانير والذهب، جامعة الآثار والأنثربولوجيا، جامعة اليرموك، الأردن، 1994م.
29) سعيد الأفغاني: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام،دار الفكر، للطباعة والنشر، ط3، بيروت، 1974م.
30) سلام عبد كريم آل سمسم: السياسة المالية في التاريخ الاقتصادي الإسلام، دراسة لصدر الإسلام والدولة الأموية، دار مجدلاوي، ط1،عمان،2010 م.
31) السيد عبد عزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب تاريخ الدولة العربية، مؤسسة الشباب الجامعة للطباعة والنشر، (د.ط)،الإسكندرية،(د.ت).
32) السيد موسى الحسيني المازنداري: النقود الإسلامية، دار العلوم، ط3، بيروت،1404هـ/ 1988م.
33) سيدة إسماعيل كاشف: مصر في فجر الاسلام من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1994م.
34) صالح أحمد العلي: عمر عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2،بيروت، 2002م.
35) ـــــ: التنظيمات الاجتماعية والإقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري مطبعة المعارف،(د.ط)، بغداد، 1953م.
36) ضيف الله يحي زهراني: زيف النقود الإسلامية ، من صدر الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي، مطابع الصفا، ط1، مكة المكرمة،1413هـ/ 1993م.
37) عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي والأثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2008.

38) ______: موسوعة النقود في العالم الإسلامي في نقود الخلافة الإسلامية(عصر خلفاء الراشدين- الخلافة الأموية- الخلافة العباسية-خلافة الفاطيمية- الخلافة الأموية الأندلسية)، دار القاهرة، ط1، القاهرة، 2004م ج1.

39) عبد الله فياض: محاضرات في تاريخ صدر الإسلام، مطبعة الإرشاد، ط1، بغداد، 1967م.

40) عبد جبار محسن سامرائي: الدولة العربية إسلامية في عصر الخليفة عبد الملك بن مروان(65_86 هـ/ 684 _705م) دراسة في إصلاحاتها المالية و تنظيماتها الإدارية، دار دجلة للنشر والتوزيع، ط1، عمان،1437هـ/ 2015م،

41) عبد الرحمن فهمي محمد: النقود العربية ماضيها وحاضرها، دار القلم، (د. ط)، القاهرة، 1964م.

42) عبد ستار الشيخ: الدولة الأموية من النهوض إلى السقوط 41هـ-132هـ/161م -750م، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، عمان 2003م.

43) عبد العزيز بن عبد الله حميدي: الإمام الزاهد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، دار الدعوة، (د.ط)، الإسكندرية، 2004م.

44) عبد العزيز الدوري: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2007م.

45) ______: النظم الإسلامية، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت،2008م.

46) عبد العزيز عبد الله السلموي: ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة حتي عصر المأمون، مكتبة الطالب الجامعي، ط1، مكرمة المكرمة، 1986م.

47) عبد علي ياسين: تاريخ صدر الإسلام من البعثة النبوية حتى نهاية الدولة الأموية، دار يافا العلمية، عمان، 2006م.

48) عبد المتعال محمد الجبري: أصالة الدواوين والنقود العربية، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 1989م،

49) عبد الواحد ذنون طه: العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي من الناحية السياسية والإدارية، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، 2004م.

50) عصام دين عبد رؤوف: حواضر الإسلامية الكبرى، دار الفكر العربي،ط1، أسيوط، 1976م.

51) عفيف بهنسي: الشام والحضارة، الهيئة العامة للمكتبة الإسكندرية، ط1، دمشق،1986م.

52) علاء عبد العزيز ويزيد، الدولة الاموية دولة الفتوحات،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (د.ط)، القاهرة، 1996م.

53) علي حسن خربوطلي: الحضارة العربية الإسلامية، الناشر مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة ،1960م.

54) عماد الدين خليل: ملام الإنقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1978م.

55) عيسى حسن: الدولة الأموية عوامل البناء،أسباب الإنهيار، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1،عمان، 2009م.

56) فاروق فوزي عمر: النظم الإسلامية دراسات لتطور المؤسسات المركزية في الدولة في القرون الإسلامية الأولى، دار الشروق، ط 1، عمان، 2009م.

57) ______: الخلافة الأموية دراسة لأول أسرة حاكمة في الإسلام دار الشروق، عمان، 2009م.

58) فتيحة عبد الفتاح النبراوي: تاريخ الدولة الأموية(41-132هـ/661-750م)، دار المسيرة، ط1، عمان،2013م.

59) فؤد عبد الله العمر: مقدمة في تاريخ الإقتصاد الإسلامي وتطوره، مكتبة فهد الوطني اثناء النشر، ط1، جدة،2003م.

60) قطب إبراهيم محمد: السياسية المالية لعمر بن عبد العزيز، الهيئة المصرية للكتاب،(د.ط)، 1988م.

61) كمال عنابي إسماعيل: دراسات في تاريخ النظم الإسلامية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1.

62) م.س ديماند: الفنون الإسلامية، تر: أحمد محمد عيسي، مرا، تق: أحمد فكرى، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، 1952م.

63) ماجدة فيصل زكريا: عمر عبد العزيز وسياسته في رد المضالم، مكتبة الطالب الجامعي، ط1، مكة، 1987م.

64) محمد باقر حسيني: تطور النقود العربية الإسلامية، دار الجاحظ، ط1، بغداد، 1969م.

65) محمد خضري بك: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية الدولة الأموية،تح: محمد العثماني، دار القلم، ط1، بيروت، 1986م.

66) محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة الأموية، دار النفائس،بيروت،1431ه/2010م.

67) محمد ضياء دين الريس: عبد الملك بن مروان والدولة الأموية، دار العلوم، ط1، القاهرة، 1969م.

68) ______: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1969م.

69) محمد ضيف الله بطانية: دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، دار الفرقان (د.ط)، (د.م)، (د.ت).

70) ______: الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الاولي، دار الكندي، دار طارق، (د.ط)، عمان،(د.ت).

71) _____: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية الحياة الاقتصادية في صدر الإسلام، دار الفرقان،(د.ط)، عمان ،1987م،ج2.

72) محمد عبد القادر خريسات: الدولة الأموية من النهوض إلى السقوط 41ه-132ه / 16 م-750م مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، عمان، 2003م .

73) محمد عبد الله عودة وآخرون: مختصر التاريخ الإسلامي، هومة الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م.

74) محمد عدنان البخيت ، محمد يونس عبادي: بحوث في تاريخ بلاد الشام بلاد الشام في العصر الاموي، مطبعة الجامعة الأردنية، (د.ط)، عمان، 1990م.

75) محمد أبو الفرج العش: النقود العربية الإسلامية، المجلس الأعلى الوطني للثقافة والفنون والتراث، ط3، قطر، 2003م.

76) ______: آثارنا في الإقليم السوري،المطبعة الجديدة، ط1، دمشق،1960م.

77) محمد فرقاني: السياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز على ضوء رسائله، دار بهاء الدين،(د.ط)، قسنطينة،2008م.

78) محمد كرد علي: خطط الشام، مكتبة النوري، ط3، دمشق، 1983م،ج1،ج4.

79) ______: دمشق مدينة السحر والشعر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،(د.ط)، القاهرة، 2013م.

80) محمود السيد : تاريخ الدولة الأموية، مؤسسة الجامعة،(د.ط)،الإسكندرية، 2007م

81) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي في العهد الأموي، المكتب الإسلامي، ط1،1991م.

82) مصطفى ضيف الله أحمد: دراسات في تاريخ الدولة العربية عصور الجاهلية والنبوة والراشدين والأمويين (132 هـ/ 622 – 749 م)، طبع بدار النشر المغربية، ط1، دار البيضاء، 1982 م.

83) المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي: النقود والمكاميل والموازين، تح: رجاء محمد السامرائي، دار الرشيد للنشر، دار الجهة للطباعة ،(د.ط)، بغداد، 1401هـ/1981م

84) ناصر السيد محمود النقشبندي: الدرهم الإسلامي المضروب على الطراز الساساني دار مطبوعات المجمع العلمي العراقي (د.ط) العراق،1389هـ/1969م ،ج1.

85) ______: الدرهم الأموي المضروب علس الطراز الإسلامي دار الوثاق للدراسات والطبع والنشر والتوزيع، ط2، دمشق، 1427هـ/2006م.

86) ناهض عبد الرزاق: وكتابة التاريخ ، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1988م.

87) نايف عبد الله الشرعان: التعدين سك النقود في الحجاز ونجد وتهاته في العصرين الأموي والعباسي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، الرياض،1428هـ/ 2007م.

88) نايف صياغة: الحياة الاقتصادية في مدينة دمشق، في منتصف19، مطابع وزارة الثقافة، (د.ط)، دمشق، 1995م.

89) نجدة خماش: الشام في صدر الإسلام(من الفتح حتى سقوط خلافة بنى أمية) دراسة الأوضاع الاقتصادية والإدارية، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1987م.

90) هنادي السيد محمود: مملكة بيت المقدس الصلبية في العهد بلودين الأول، دار العالم العربي،ط1،القاهرة، 2008م.

91) يحي بن إبراهيم يحي: الخلافة الراشدة من الدولة الاموية من الفاتح الباري، أكرم ضياء العمري،دار الهجرة للنشر والتوزيع، (د.ط)،(د.م)،(د.ت).

92) يحي شامي: موسوعة المدن العربية الإسلامية، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 1993م.

93) يوسف العش: الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدنت لها ابتداء من فتنة عثمان، دار الفكر، ط2، دمشق، 1985م.

94) يوليوس فلهاوزن: تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، تر: حسن مؤنس، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، القاهرة، 1968م.

ثالثا: المجالات

1)رويدي علي: أسد النظام الإداري في العصر الأموي (الخلافة- الوزارة-الدواوين- تعريب النقد)، مجلة جامعة البعث، مجلد39، العدد36،2017م.
2)عبد الجبار محسن عباس: جهود الخليفة عبد الملكبن مروان في تطوير مؤسسات الدوة الإدارية، مجلة أداب الفراهيدي، العدد4، أيلول،2010م.
3)عبد الجبار محسن السامرائي: حركة التعريب في عصر الخليفة عبد الملك بن مروان(65-86ه/684-705م)، العدد8، المجلد3، جامعة تكريك،كانون الأول،2007م.
4)عدي سالم عبد الله محمد الجبوري: رؤى النظام النقدي في العصر العباسي(132-247ه/749-861م)، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية،العدد7، مجلد17،تموز،2010م.
5)علي كاظم عباس الشيخ: المسكوكات البيزنطية والساسانية المتدامولة في العراقحتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان، العدد2، المجلد2، جامعة القادسية،قسم الأثار، كانون الأول، 2012م.
6)محمد الفولي: الدراهم الفضية منذ صدر الإسلام وحتى إصلاح عبد الملك بن مروان، مجلة آفاق الثقافة والتراث،العدد1، دمشق،1414ه/1993م.
7)محمد حسين حسن الفلاحي: النقود العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي (132ه/749م)، مجلة العلوم الإنسانية،العدد3، المجلد22، 2015م.
8)ناهض عبد الرزاق القيسي: دفتر تطور الخط العربي على المسكوكات العربية حتى نهاية العصر العباسي، مجلد المورد، العدد4، دار الشؤون الثقافة، بغداد، 1407ه/1986م.
9)________:النقوش والكتابات على المسكوكات الأموية، مجلة العلمية لجمعية الأثرين العرب، كلية الأداب، بغداد، (د.ت).

رابعا:الدراسات السابقة

1)إبراهيم عبد السلام حرزانه: الإنجازات الفنية في عهد عبد الملك ابن مروان(95-86ه/685-705م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: صفوان التل، كلية الدراسات العليا، قسم الآثار، الجامعة الأردنية،2002م.

2)أحمد فهمي عبد القادر: الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية في الدولة الأموية في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، رسالة لنيل درجة ماجستير، بإشراف: علي حسني الخربوطلي، معهد الدراسات الإسلامية، أم القرى مكة المكرمة، 1398هـ/1978م.

3)ثريا حافظ عرفة: الحياة الاقتصادية في العصر الأموي، رسالة لنيل درجة الدكتوراة، إشراف : أحمد السيد دراج، كلية الشريعة الدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، مكة مكرمة، 1409هـ/ 1989م.

4)جريبة بن أحمد بن سنيان الحارثي: الفقه الاقتصادي لأميرال مؤمنين عمر بن الخطاب، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة، إشراف: محمد بن علي العقلة، عبد الله بن مصلح الثمالي، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، ط1، جامعة أم القرى، مكة، المكرمة، جدة، 1424هـ/2003م.

5)خالد أحمد سلمي زنيد: التجارة في بلاد الشام حتي نهاية العصر العباسي الأول، رسالة لدرجة الماجستير، إشراف : فالح صالح حسين، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية، 1412هـ/1992م.

6)عزام عبد الله محمد نور باشا: الخراج في الدولة الإسلامية حتى العصر العباسي الأول، رسالة لنيل درجة الماجستير، إشراف حسام الدين السامرائي،قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك، مكة المكرمة، 1401هـ/1981م.

7)عصام هاشم عيدروس الجفري: التطور الاقتصادي في العصر الأموي دراسة تحليلية وتقويمية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الاقتصاد الإسلامي، إشراف: ربيع الروبي، عبد العزيز الحلاف، كلية الدراسات العليا الشرعية، شعبة الاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1416هـ، 1996م.

8)فالح صالح حسين: الحياة الزراعية لبلاد الشام في العصر الأموي، رسالة لنيل درجة الماجستير، إشراف: عبد العزيز الدوري، كلية الآداب ، الجامعة الأردنية، 1394هـ/1974م.

9)محمد بن مشيب، القحطاني: النموذج الإداري المستخلص من إدارة عمر عبد العزيز وتطبيقاته في الإدارة خاصة الإدارة التربوية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1418هـ.


فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات: